

des*dema



اهداء

أهدى سطورى لأبطال روايتى .. فهم وحدهم من صنعوها

وأيضآ الى زوجى

فهو من علمنى حب الحياة .. عندما أحببته



مقدمة

ليست سطورى اليوم بصدد المقارنة بين الزواج عن حب او الزواج التقليدى

وانما هى قصة فتاة كانت على وشك الانهيار أعطاها الله فرصة ربما كانت الأخيرة

لتفيق من كسلها واستسلامها للفشل

تمسكت بطلتى بالفرصة .. فلعبت الأقدار دورها لتعطيها ما تمنت

ولأن ليس كل ما يتمناها المرء يدركه

خسرت بطلتى شيئآ تحلم به كل فتاة

هيا بنا نعيش معها حكايتها ربما نخرج بشئ قد نحتاجه فى طريق الحياة

دعونا نرى كيف بدأت حكايتها معاه !! ومتى ستنتهى !!

قبل غروب الشمس بدقائق

وفى شرفة يتغللها الهدوء التام .. وعلى مقعد هزاز يوحى بالاسترخاء

.. وكوب السحلب الدافئ هكذا تقضى بطلتى

أسعد أوقات يومها.....

ريهام لما تتجاوز 25 عاما من عمرها

امرأة حالمة .. تعشق الذكريات ,, حتى ان لم تكن فى صالحها

مع اول نسمة هواء خفيفة داعبتها ذكريات المراهقة

فأطلقت تنهيدة تحمل الكثير من الآهات والتساؤلات

راحت تتذكر كيف كانت ؟!

وكيف أصبحت ؟!

وكيف مر كل هذا؟! ومتى ؟!!

فأغمضت عينيها وطاوعت كالعادة الذكريات وأخذت تتذكر

(حكايتها معاه)

طالبة فى الثانوية العامة يائسة تستمع لقصص حب صديقاتها

شاهدة على كلمات الحب بينهم

مطلعة على رسائلهم وأحيانا مرسال ل هداياهم



أما هى ...؟

فلا تمس للعشاق بأى صلة

ريهام كانت تعلم جيدا ان عليها المزيد من التعب لكى تدخل قائمة المرتبطين

كما كان يطلق عليهم أنذاك ....

فهى فتاة بدينة ترتدى ثياب يفوق عمرها بأكثر من عشرة اعوام

و ليس لديها اى ارادة للتغيير

من كثرة التعليقات السلبية أهملت شكلها

فأصبحت ملامح وجهها تشبه العانس التى مر عليها قطر الزواج ولم يأخذها معه

كل هذا وهى طفلة او مراهقة لم تصل للعشرين بعد

اختارت ان تعيش قصص الحب فى خيالها

مع ابطال من ورق لا ينتمون للواقع

وحين تفيق ع الواقع تبدأ فى ان تعيش دور المظلوم

الذى ينتقده جميع من حوله

ف لريهام أخت تختلف عنها تماما تكبرها بثلاث اعوام ....

جميلة ورشيقة وانيقة ومحبة جدا للحياة,,

يتمناها كل من يعرفها

تبكيهم مرارة الحرمان عندما ترفضهم

كانت طالبة ف أخر عام من المعهد

ومخطوبة لابن عمهم الذى يعمل فى دولة عربية ,

كل من رأى الأختان معآ ظن ان الأخت الاصغر هى رضوى !!

وعندما يتم تصحيح الخطأ ينتهى الحوار بجملة

"" اذا ريهام هى الأكبر حجمآ وليس سنآ ""

كان ذلك يحرج ريهام كثيرا ويجعلها تكره الحياة اكثر واكثر.

وذات صباح ليوم جمعة ....

كانت رضوى ترتب اغراضها لتبدأ مذاكرة

"

وكانت ريهام تحكى لها عن صديقاتها

واذ بأجندة سمراء اللون لا يبدو عليها الرفاهية تسقط ع الارض من بين كتب رضوى

لفتت انتباه ريهام فسألت رضوى عنها ....

وبمنتهى اللامبالاة أجابت ....

" لقد نسيها زياد زميلنا فى المعهد معى "

ووضعتها باهمال ف ادراج مكتبها

لم يكن يبدو على الاجندة انها خاصة بالدراسة وبالتأكيد رضوى لم تهتم ان تقرأ ما بداخلها..

قضت ريهام هذه الليلة تتمنى ان تسمع تغاريد العصافير لكى تذهب رضوى الى المعهد وتستطيع ريهام ان تتطلع ع الاجندة السمراء



وقد حاولت مرارا ان اعلم من بطلتى سبب تعلقها بأجندة مجهولة لا تعلم مافى داخلها .... لكنها أيضا لا تعرف السبب

فشئ لا ارادى داخلى دفعها لان تتصفحها

ولا تعلم حتى الان السبب فى دقات قلبها المنفعلة عندما غادرت رضوى

ودخلت هى الغرفة وفتحت ادراج المكتب واخرجت الاجندة وفتحت الغلاف

أول صفحة كانت بعنوان ...

(مذكراتى زياد تاج الدين)

واخذت تقرأ وتقرأ لا ادرى أهى مذكراته ام قصة حياته ؟!!!

أكانت مواقف انسانية ام مواقف مضحكة؟!!!

كانت تقرأ وتتمنى ان لا تنتهى كلماته ابدا ....

عاشت كل حرف وكلمة فيها

أحيانا تبتسم وأحيانا تضحك ومرات تحزن ..

كانت سطوره صريحة حد الخيال

ومواقف كثيرة يحكيها بدون اى خجل ...

ولان لكل شئ نهاية ... انتهت مذكراته

ولكن لم تنهتى بداخلها

فقد اصبحت تعلم عنه كل شئ ... تمنت لو تراه يوما لتكتمل الصورة

ولكن لو رأها هل ستعجبه كما أعجبها دون ان تراه؟

هل سيتعلق بها ؟ مثلما تعلقت بكلماته ؟



شئ بداخلها كان يجيبها انه مستحيل

فاختارت ان تصنع معه قصة حب خيالية

تعيش فيها كما تتمنى ان تسير الحياة

اختارته بطلها الذى سيدللها احيانا .. ويقسو عليها عندما تخطأ احيانا اخرى ,,

راحت تنسج فى خيالها خيوط القصة وتستمتع بها ,,

افتعلت مواقف الغيرة ..الحب ..

والحزن والبعد والحنين ,,.

عاشت معه فى خيالها شهور دون ان تحاول ان تجعله واقعا

حتى تناست انه حى يرزق

انتهى الترم الاول .. وبدأت أجازة نصف العام كانت رضوى تنتظر نتيجتها بفارغ الصبر

ودائما ع اتصال بكل زملائها لمعرفة الجديد

وكانت ريهام كما هى لا تحب الخروج ولا التجمعات تعيش مع خيالها وكفى.

وذات مساء

تلقت ريهام هاتفا من رقم غير موجود فى دليل هاتفها

ردت بهدوء فاذا به شخص يخبرها ان هذا الرقم قام بالاتصال به منذ ساعة لكنه كان نائما

وحاولت ريهام مرارا ان تقنعه ان هذا لم يتم

لكنه كان متأكدا وظن انها احد معجباته من زملاء الدراسة

وأخبرها انه سيعود مكالمتها مرة اخرى حتى يعرف من تكون ......

وفى صباح اليوم التالى

جاءها اتصال من نفس الرقم فلم تجيب عليه

ولكن تمنت ان يكون هو شخص ما معجب بها أخيرا ويصنع الحجج ليصل اليها

ومع تكرار اتصاله واصراره

أجابته كأى مراهقة تسمع قصص الارتباط من بعيد

وتتمنى ان تحكى قصتها يوما ما تجاوبت معه

واختارت اسم وهمى لها وبلد مختلفة عنها ومعلومات وهمية

حتى تطمئن له وأخذ هو يعرف نفسه لها

فهو اسمه زياد طالب باخر سنة ف معهد فنى تجارى من محافظة تعرفها هى جيداا ..

نعم انه هو

أخذ يسرد بياناته التى هى تحفظها مسبقا عن ظهر قلب

لاول مرة لم تكن تتخيله يحاكيها فانه واقع ... انه صوته .... انه حقيقة

راحت بصدمتها تتسائل....



كيف تم هذا ؟!!

كيف تحققت أمنيتها ؟!!

ومن وراء اتصاله ؟!!

متى تحول الحلم واقع ؟!!

والاهم ماذا ستفعل ؟



انهت ريهام مكالمتها معه

وأصبحت تبكى كامرأة عاقرا فقدت صحتها يخبرها الطبيب بان بداخلها جنينا يتكون

فلا تدرى ع ماذا تبكى أمن فرحة وجود شئ تمنته كثيرآ

أم من مرارة وجوده

وهى غير قادرة ع اعطائه ما يستحق

هكذا كانت ريهام تبكى ضائعة مصدومة

تتسائل كيف حدث هذا ؟ وماذا ستفعل ؟

فهى اليائسة اللى اعتادت الحب وهمآ ... وهى الكئيبة اللى اختارت الاستسلام رفيقا

كيف ستتعامل مع الواقع الذى طالما فرت منه هربا

ورفضت فى ان تتعب قليلا كى تتغير حياتها كثيرا

ها هى الان أمام الواقع .. أمام القدر ..

أمام بطل خيالها ..

أمام فرصة أخيرها تعطيها لها الحياة

لم تنم ريهام هذه الليلة مطلقا ..

بل أخذت تفكر كيف تم ذلك وماذا ستفعل ؟

واثناء ذلك قاطعتها رضوى التى لم تستطع النوم ايضا

فهى قلقة على نتيجة الترم الاول

ولم تترك أحد من زملائها لم تجرى له اتصالا

هنا فقط اتضح الامر على ريهام ..

نعم انها رضوى من قامت بالاتصال به من هاتفها

تذكرت بطلتى هذا اليوم الذى طلبت فيه رضوى اجراء مكالمة لاحد زملائها لتطمئن على النتيجة

نعم .. كان الاتصال له وكان نائما ولم يجب هكذا بالفعل أخبرها

اذا انها رضوى...

هى من حققت أمنيتها دون قصد ,,

هى من وصلت الحلم بالواقع وحولت السراب الى حقيقة.

نامت ريهام وقلبها بالخوف لا ينام

استيقظت على رنين هاتفها وهى لم تعتد على ذلك مطلقا ..

فتحت عينيها على اسمه .. بعفوية الطفل أجابته

أخبرها بانه بات قلقآ عليها بعدما طلبت منه انهاء المكالمة

طمأنته عليها واتطمأنت عليه

وأخبرها بانه ذاهب لعمله وانه أراد أن يبدأ يومه بصوتها

وأخبرها عن مدى حنان صوتها وجماله

ومدى ارتياحه لها

وانه سيعود الاتصال بها قدر استطاعته ....

كلمات تقال هنا وهناك ..



عبارات يحفظها الشباب ويستخدمونها فى مثل هذا المواقف

سمعتهم بطلتى مرارا يقالو لصديقاتها ,

نفس الحروف مع اختلاف التعبير واختلاف الصوت

لكن هذه المرة مختلفة فانهم لها ولأول مرة

كانت تعلم انهم مجرد كلمات

ولكنها أحبتهم وظلت ترددهم داخلها طول اليوم

وانتظرت مكالمته بلهفة لم تحدث لها من قبل ,,

ظلت تنتظر وعينها على هاتفها

وكأنها صماء لن تسمع صوت رنينه

وها هو الرنين يعم المكان

وتجيبه سريعا بصوت ملئ بالابتسامة التى أكاد أن أجزم انه

لو كان رأى سعادتها من مكالمته لوقع أسيرا لحبها فى نفس اللحظة ...

أخبرها عن يومه كيف مر

وعن طبيعة عمله البسيط الذى يعمل به بجانب الدراسة

حكى عنه أسرته وأخواته ودراسته وأصدقائه ,

وعلى الرغم ان بطلتى كانت تحفظ كل هذا ظلت تستمع له دون ملل

كانت سعيدة انه يحكى عن حياته دون كذب دون تجمل

فلو كذب لعلمت

ولكنه قص عليها كل شئ كما كتبه فى مذكراته

وأثناء حديث زياد معها قاطعتهم رضوى باتصالها به على الانتظار

فاعتذر من ريهام لدقائق يجيب فيها.

عندما عاد ل ريهام أخذ يحكى لها عن رضوى

عن جمالها وعن رقيها ...عن حبها للحياة ...

وكيف تعرف عليها ,,

وصدمته عندما وجدها مخطوبة,,

عن أمنيته بأن يتزوج بأخرى تشبها.

هنا قاطعته ريهام وسألته

هل أحببتها ؟؟

أجابها بأنه لم يحبها

فهى صديقة رائعة وطموحة

وحبها للحياة يجعل أى شخص يعرفها يتمناها

حتى وان لم يحبها .. ولكنها مخطوبة لذلك نتمنى من يشبهها

اشتعلت الغيرة فى قلب ريهام فهى ليست من يشبهها ..

وكيف يجرأ على وصف مميزات فتاة أخرى أمامها



أصرت على ان تنهى المكالمة وأغلقت هاتفها وأغمضت عينيها

وعادت ل يأسها فاستسلمت ل خيالها وراحت معه.

وعندما استيقظت ارسلت اليه رسالة محتواها

انها كانت كاذبة معه

فليس ما يناديها به اسمها وليست تنتمى للعنوان التى أخبرته عنه

وانها كانت مجرد لعبة وانتهت

حاول كثيرا الاتصال بها فلم تجبه

فأرسل اليه رسالة يقول فيها

" ان كنتى أخترتى اسما غير اسمك وعنوانا ليس بعنوانك فلا يعنينى

تعنينى روحا تسمعنى .. قلبا يرشدنى .. وان جاء الهم يواسينى ""

لم تقاوم كلماته فاتصلت به وتصافا

وأخبرته أنها من محافظة صديقته رضوى

وانه عندما أخبرها بأنها من نفس المحافظة انتابها الخوف

لذلك انهت المكالمة وأغلقت هاتفها

ولكنه طمأنها ووعدها ان علاقتهم البسيطة ستبقى سرا بينهم

وانه لا يريد معرفة اسمها الحقيقى الا عندما تطمأن له



مرت الايام وعلاقتهم تكبر وتقوى

ومكالمتهم تزداد والدقائق أصبحت ساعات

الى ان جاء يوم جميل أخبرها بأنه يحبها

وانها أصبحت جزأ أساسى من يومه وحياته

لا ادرى هو التعود ام الحب ؟

ولكن بطلتى ارتوت بعد الظمأ

فكم من الليالى باتت تحلم وتتمنى ان تسمعها

يالها من كلمة ساحرة

أعطاها حب الحياة فقررت ان تتغير من أجله

واشتركت فى مركز رياضى لتفقد وزنها وحمية غذائية صارمة

ويا ليتها أخذت هذا القرار من قبل

لمياء عماد

فلقد أصر على رؤيتها وانه قادم لمحافظتها ولن يرجع دون ان يراها

حاولت التهرب منه كثييرا ولكن دون جدوى

أخبرته انها انثى شرقية تحترم التقاليد

حتى وان كانت تكسر قيود الالتزمات وتحادثه ليلا

فهى تعلم ان هذا خطأ وتدعو الله كثيرا ان يغفر لها

ولا تستطع ان تجاهر بالذنب وتقابله على ملأ أعين الناس

فأخبرها أنه سينتظرها على باب محطة القطار فى مدينتها

وسيراها من بعيد وكفى



وسيحادثها قبلها على الهاتف ليعرف منها ماذا ترتدى

واين ستقف ليراها من بعيد ...

باتت هذه الليلة أمام ملابسها فلا تدرى ما يناسبها

فلم تعتاد ان تفكر فى هذه الاشياء

لم تحاول ان تتجمل لنفسها من قبل

فكيف ستتجمل لرؤية حبيبها

كيف سيتقبلها بهذا الوجه الذى غطاه اليأس

كيف سيتقبل هذا الجسد الملئ بالشحوم

كرهت جسدها ووجها وفشلها

وكسلها فى ان تتغير كل هذه الايام

تمنت لو استعدت من قبل وتجملت لهذا اليوم

فهى تؤمن وبشدة ان الجمال ليس جمال الروح فقط كما يزعمون

وانا أؤمن ايضا ان العين ترى اولا ثم تعطى القلب اشارة التحرك

لم يغب عن أذنها كلامه عن رضوى وعن حبه فى ان يتزوج بأخرى تشبهها

وهنا قررت ...

لن أقابله

لو قابلته حتما سأخسره وان لم أذهب ربما أخسره أيضا

اذا لا بد من حل وسريع فلم يبقى سوا ساعات الليل

مسكت هاتفها واتصلت بصديقتها أية وحكت لها كل ما حدث



فهى تعلم ان اية متحررة تحب المغامرات

وتحب ريهام أيضا

وطلبت منها ان تذهب هى مكانها ليراها على انها ريهام .

بعد ان اتفقت ريهام مع اية على كل شئ خاص باللقاء الحزين كما أطلقت عليه

نامت أية سعيدة بمغامرة الغد ومتلهفة لان يطلع النهار

ونام زياد مطمئنا فالصوت الحنون سوف تلتحم به صورته الجميلة غدا

ونامت ريهام تترجى قلبها ان يحتمل ...

فهى انثى ضعيفة تتنازل عن سفينة الاحلام خوفا من صوت الامواج

اه يا نفسى أضعتى العمر فى حزن عميق .... وقضيتى أيامك عاجزة كيائسا استسلم للغريق



استيقظت ريهام على مكالمة من زياد يخبرها انه فى أسعد حالاته

وقد أخبرتنى بطلتى انها لم تسمع نبرة صوته سعيدا ,, نشيطا ,, و متفائلا كهذا من قبل

فتمنت لو كانت تشعر مثله ....

انتهت المكالمة وأخذ كلا منهم يستعد

حتى أية أيضا ...

ذهبت ريهام ل بيت أية

ووجدتها مازلت تستعد

وكأنها عروس ينتظرها عرس ضخم

يالها من لحظات تقتلها

فصديقتها تتزين حتى يراها حبيبها وقدرها وامنيتها

وكل هذا بناءا على رغبتها

وأخيرا انتهت أية وقد ارتدت فستان أنيق باللون الوردى

مزين بفصوص كريستال انيقة وهادئة

مازالت بطلتى تتذكر طلتها حتى الان فقد كانت حقا رائعة

وكان هذا الفستان يظهر جمال جسدها ومفاتنه

اتجهت ريهام واية الى محطة القطار

وهاتفها زياد واخبرها انه قد أتى وفى انتظارها وأكدت عليه انها ستمر من أمامه فقط

ولا يتحرك قبل ربع ساعة حتى تكون غادرت هى المحطة

وأخبرته انها ترتدى فستان باللون الوردى

وتحمل فى يدها حقيبة صغيرة باللون الابيض

وأخبرها أنه يرتدى جاكيت باللون الاسود

وانه جالس على مقعد بين اربع اشخاص هو فقط من يرتدى هذا اللون فيهم

أخبرت أية انه ينتظرها لتمر امامه

وانه جالس هناك بين أربع أشخاص فقط

ويقتصر دورها على ان تخطو عدة خطوات وتغادر

سألتها اية ماذا يرتدى ؟؟

لكنها أبت أن تخبرها

وقالت لها لا يهم كى لا يصيبك الارتباك

هو شخص من بين هؤلاء الاربعة هناك

وبالفعل ذهبت أية ومرت أمامهم وغادرت

وقد شاهدها بالفعل وعندما اختفت من امامه

حادث ريهام على الهاتف وشكرها على مجيئها

وأخبرها انه سينتظر فى المحطة ليغادر فى القطار القادم

لم يتجمل ويغازل فيها ولم يعلق على طلتها



كان هذا عجيبا لكن لا وقت للتفكير فى مثل هذه الاشياء

فقد جاء دورها لتراه

كانت لديها المعلومات الكافية لتعرفه

كانت تعلم ماذا يرتدى واين يجلس

ذهبت اليه ورأته وتمعنت النظر فيه وتمنت لو يذهب بنظره اليها

تمنت ان تلفت انتباهه ..

ان يشعر بوجودها

لكن لم يحدث هذا فلم تحرك فيه شئ

او بالمعنى الادق هو لم يراها

ذهبت لأية وشكرتها كثيرا

ثم أسرعت الى منزلها حتى تبقى بمفردها وتحفر صورته بذهنها قبل ان تنساها

ياله من رجل كانت تراه كثيرا عليها ..

فقد قالت لى مرة انها منذ رأته

أشهدت الله أن عينيها ألغت كل رجال الأرض

اتصل بها زياد ليخبرها انه قد وصل بيته

وانه غاضب منها كثيرا

فلم لم يكن يتوقع ان طريقة لبسها

جريئة لهذه الدرجة فانه لا يقبل ان تكون أنثاه سلعة يتداولها الجميع بأنظارهم

وانها باستطاعتها ان ترتدى كل ماتتمنى .. دون ان تصبح ملكا للجميع

وأنهى كلامه معها بجملة صارمة

كونى جميلة وأنيقة وجذابة وذات خلق

اعطى لها درسا قيما لم تنساه حتى اليوم بالرغم انها لم تكن هى المقصودة

وعدته انها ستبقى كما يريد

استيقظت ف اليوم التالى باكرا وذهبت لممارسة الرياضة , لم أكن أتخيل انها

يوما ستذهب لهذا المكان بارادتها وبهذا النشاط وبهذه السعادة

تغيرت ريهام كثيرا من حيث الجوهر فنظرتها للحياة اختلفت

وايضا عاداتها اليومية أصبحت ذات طابع معنوى مضئ

اما من حيث المظهر .. فهى تتغير ولكن ليس سريعا

فمزيدا من الصبر والارادة

سيتحقق ما كان حلما مستحيلا .

علاقة زياد وريهام أصبحت أقوى

فقد ملأت حياته ,, كانت تهتم بأدق تفاصيله

تستيقظ عندما يستيقظ ولا تنام الا على صوته

عاملته كطفلا مدللا وعاملها كابنة تحمل اسمه

كان هو الرجل الوحيد فى حياتها

فلقد غادر والدها الحياة قبل ان تنطق باسمه ..

وليس لها الا والدتها الحنونة واختها رضوى .

زياد عوضها كثيرا عن غياب الاب وعدم وجود الاخ

كان لها الحياة وكانت له الراحة

مدينة له هى بقيم كثيرة .. ربما مدينة له ايضا بحبها للحياة .

كان يحفزها على المزاكرة

وتعاهدا انها ستدخل معه نفس الجامعة الوحيدة التى يستطيع

ان يلتحق بها بعد اتمام دراسته فى المعهد

وقد وافقته على هذا

وعملت جاهدة فى دروسها حتى تستطع ان تفى بوعدها

وايضا ظلت تهتم بشكلها ونظام غذائها .. لم تتخاذل يوما ولم تهمل ابدا

كانت تتحسن كثيرا

حتى انها احبت المرآة التى طالما هربت من النظر فيها .

وفى ظل هذه الأيام الجميلة ...

ذهب زياد ليزور صديقه المريض فى محافظة أخرى

واثناء عودته اخذ القطار المتجه لمدينته

وفى الطريق تذكر ريهام وذكرى لقائهم فى المحطة

بدون تفكير أخذه الحنين للنزول فى المحطة التى رآها عندها

ومسك هاتفه واتصل بها لكنها كانت نائمة ولم تجبه

تجول زياد فى محيط محطة القطار فوجد كافتيريا

فقصدها ليشرب شئ دافئ ويستريح بها قليلا

تمنى لو كانت ريهام معه الأن ,,

فهو يعلم مشروبها المفضل ف الشتاء هو السحلب

لذلك اختاره ليشعر بوجودها معه .. ولكن الوقت الجميل لم يكتمل

فعلى بعد نظره.. فى ركن هادئ وعلى طاولة لا تتسع الا لفردين فقط

تمعن النظر وبصدمة قاتلة وصوت مكسور نطق قلبه بداخله

"ريهام"

كانت بصحبة رجل أخر

يده على يدها .. ينظر فى عينيها وتضحك هى



همس فى اذنها فخجلت وتبسمت

يالها من مخادعة .. يالها من خاسرة

بالتأكيد لم تكن ريهام ..بل كانت آية تمارس حياتها الطبيعية

لكن زياد لم يعرف شكل لريهام غير هذا

لذلك قرر انه سيذهب لها ويواجها ويثأر لقلبه

تمالك زياد نفسه وتحرك باتجاه طاولة المخادعة

كما كان يراها حين اذن

ولكن لم يسعفه الحظ فقد خرجت من الباب الخلفى القريب لطاولتها

وسريعا ما تحركت سيارة حبيبها

واختفت عن نظره

زياد لم يكن مصرا على ان يلحق به ..

فقد كان يملؤه الضعف .. وهى لا تستحق ان تراه هكذا

اتجه لمحطة القطار واتخذ القطار المتجه لمدينته

وحين جلس على مقعده أغمض عينيه

وتمنى ان يستيقظ فيجد نفسه على سريره

وان رحلته بأكملها كانت حلما مزعجا لم يحدث

زياد حاول كثيرا ان ينام لكن دون جدوى ...

وكيف ينام وقد خدعته حلوته التى تبناها

ها قد وصل القطار .. ووصل معه زياد

بقلب ملئ بالانكسارات ....

وقد أخبرنى زياد ان قلبه فى ذلك الوقت

كان يجبره على الصراخ بقوة ربما يستريح

حتى انه راودته فكرة الذهاب لمدينة الالعاب

حيث صراخ الجميع ... فيصرخ دون ان ينتبه اليه احد ويرتاح

ولكن حتى الاااااااااه لم يسمح لها بالخروج ..

كان كبريائه أكبر من صدمته

حتى انى سألته :: منعك كبريائك ان تبكى فى هذا الموقف ,, لكن هل أبكتك ريهام يوما ؟؟؟؟

فقال :

بكيت لها وبها وأمامها وبسببها ,,

بكيت حتى وضعت كبريائى تحت قدمى وقدمها

بكيت حتى اعترفت ان الحب يضيعه الكبرياء ,,

وان العمر لحظة تنتهى بين نظرة وهمسة وعتاب وغياب .



أمسك زياد هاتفه لينهى معها كل شئ .. ليثأر لقلبه ورجولته وكبريائه

وكانت بانتظاره مفاجأة أخرى ...

فقد وجد رسالة نصية مرسلة له من ريهام

كانت منذ ساعات ولكنه لم يراها الا الان

فتح الرسالة وكانت تقول :

"صباح الحب يا قدرى الجميل .. اتمنى ان تكون بخير .. واتمنى ان اكون على بالك

لدى جملة مضيئة اعلم انها ستفرحك كثيرا .. جاء وقتها لتعرفها

اذا هاتفت رضوى وسألتها عن أختها فستخبرك عنى

نعم انا أختها ...

سأخبرك كل التفاصيل عندما تعود من سفرك .. سانتظر هاتفك "

رمى زياد هاتفه ووضع يده على وجهه ثم تمالك نفسه وتبسم بسخرية

واخذ هاتفه وطلبها...........



عندما رن هاتف ريهام .. لم تتمالك نفسها من الفرحة .. وياليتها استعدت لما ينتظرها

قبل ان تطق باى حرف

وجدت عاصفة من الكلمات القاسية

قال لها انه يشفق على رضوى لانها تكون اختها ,,

و ان هذا أسوأ شئ عرفه فى حياته

قال لها انها مخادعة وحقيرة و ....

كلمات كثيرة قاتلة لاول مرة توجه اليها .. لم تكن تتخيل ان تقال لها يوما

ظلت تسمعه حتى النهاية ولا تعلم ما يحدث

لم تنطق بكلمة .. حتى ان عيونها لم ترمش من الذهول

وفى النهاية قال لها اتمنى ان يكون حبيبك قد عزمك على مشروبك المفضل

كانت هذه اخر جملة يقولها قبل ان يغلق الهاتف فى وجهها

ظلت ريهام تبكى حتى تورمت عينيها

لم تكن تبكى هذه المرة لانها مظلومة

فهى مازالت تجهل سبب كل هذه التوبيخات

كانت تبكى من قسوته .. من مرارة الكلماتبل

ثم أخذت تفكر فى جملته الاخيرة .. ماذا يقصد ؟!!

من حبيبى ؟!

ماذا يقول ؟!

_ هل أخبره أحد عنى كلام سئ ؟

_ لا من يعرف علاقتى به غير آية

آية .... أيقصدها ؟

هل رآها بصحبة أحد فى القطار ؟

ياربى ماذا حدث ؟

هاتفت آية لتفهم منها ؟ وسألتها أين كانت اليوم ؟

وأخبرتها بما حدث من زياد

وها قد اتضحت الامور .. لابد انه رأها

كيف وأين ومتى .... لا يهم ... لقد فارقها وانتهى .

كان بإمكان بطلتى ان تصل اليه وتدافع عن نفسها ..

ان تشرح له انها انقى واطهر من هذا

ان تخبره انها لا تستحق قسوته ..

كان بامكانها ولكنها لم تفعل !

"فالطبع عادة يغلب التطبع"

حتى لو كانت تحاول ان تصبح أقوى فهى مازالت ضعيفة

نعم .. لا تتعجبو

ريهام استسلمت للبعد والحرمان

أيام صعبة ومواقف أصعب ,, ليته كان معها ليساندها

مرت ايام كثيرة وريهام على العهد باقية

قريبا ستلتحق بالجامعة التى وعدته بها ..

ريهام تغيرت كثيرا .. ها هى تخسر وزنها وتعيد نضارة وجهها

ها هى تنافس الجميلات .. وتصبح حلما جميلا للشباب

تقدم لخطبتها ابن عمها وتحججت له بالدراسة .. وطلبها جارها ورفضته بفراسة

لم يعد زياد فرصتها الوحيدة للارتباط ..

ولكن لا ننسى ان ريهام عينيها ألغت كل رجال الارض ولن ترى غيره

حقا لا اعلم كيف مرت هذه الايام على زياد

ولكن أكاد أن أجزم أنه كان طبيعيا

فالرجل ليس كالمرأة .. جرحه لا يدوم ..

حتى اننى اتوقع ان الرجل باستطاعته التحكم فى نبضات قلبه

انتهت الدراسة ونجحت رضوى

وعلمت ان زياد قد تفوق وسيلتحق بالجامعة

اما رضوى ستكتفى بالزواج

لذلك عليها سحب أوراقها من المعهد ..

وكانت ريهام ذاهبة معها لتقدم أوراقها فى الجامعة التى قدم فيها زياد

كانت تعلم انها ربما ستقابله اليوم ..لكن لم تسمح لعقلها بالتفكير

لانها حتما اذا فكرت فستضعف وربما لن تذهب مع رضوى

كان سؤال واحد يجول فى خاطرها ... هل ان رأته ستعرفه؟

هى التى لم تراه الا لمحة عابرة من بعيد .. ولكنها حفرت شكله فى قلبها

بعد ان انتهت من تقديم أوراقها .. ذهبت وجلست بصحبة رضوى ورفيقاتها.

اصابنى الذهول عندما أخبرتنى انها تمنت ان يأتى ..

وانها كانت ستحزن بشدة اذا غادرت ولم تراه

يبدو انها حقا قد تغيرت...........

ها هو يقترب .. ابتسامته تسبقه .. ودقات قلبها تؤلمها .. كانت تخشى ان يسمعها

ااااااااه يا قلبى ها قد اتى حبيبك .... أقسمت عليك ان تخفى حنينك

القى زياد التحية ثم سألهم عنها .. فمن ياترى تكون ؟!

أخبرته رضوى انها أختها .. وبدهشة بالغة قال لها زياد :

"ألم تخبرينى ان لديك أخت واحدة"

قالت نعم .. وانها هى .. ريهااام

ذهول تاااام ....

ثم خرج عن صمته .. فلم يعد يستطع السكوت

وقال : لا مستحيل انها ليست أختك ريهام .

هنا أدركت ريهام انها ان لم تتدحل الان

سوف ينكشف أمرها أمام رضوى ورفيقاتها

لذلك أثناء اندهاش الجميع من موقف زياد أسرعت وقالت ضاحكة :

"هذا فقط لانى لا أشبهك يا رضوى "



ثم نجحت فى ان تغير مجرى الحديث لتقول موجهة حديثها لرضوى ورفيقاتها :

" لقد كان اليوم مرهقا وأريد الذهاب لأرتاح .. وكم أتمنى ان توافقونى الرأى ونأخذ القطار لمدينتنا...

فلقد علمت أن كثيرا من قصص العشاق تولد على أرصفة محطات القطار "

قالتها ونظرت اليه لتقول له بعينيها ..... اتطمئن

فأنا سأخبرك ما يحدث

كانت عينيها تتوسل اليه ان يصمت .. ان ينتظر

وبالفعل فهمها زياد وظل طوال جلستهم شارد بفكره ينظر اليها ويتمنى الصبر

وظلت ريهام حائرة فى أمرها .. فكيف ل عقلها ان يأمرها بالالحاح على رضوى كى يغادرو

وقلبها يأمرها بالبقاء ....

وكان حال زياد ليس بأفضل منها فقد كانت لديه رغبة قوية فى ان يجذبها من يديها ويعنفها

ليعرف منها الحقيقة

فهى وحدها من تملك سر هذا اللغز ولكنه كان سرعان ما يتذكر عينيها وهى تتوسل اليه ان يصمت وينتظر فيتراجع ويهدأ

نصف ساعة هو مدة لقائهم الاول الحقيقى وها قد انتهى

اتجه كل فرد الى بيته ...

زياد بعقله الشارد الذى لا يفهم ما يحدث...

وريهام بقلبها الحائر الذى لا يعلم مصيره سيفرح ام سينكسر...

ورضوى ورفيقاتها الغافلات عما حدث فى وجودهم !!

وصل زياد بيته أولا,, وأخذ يلوم نفسه على محو رقم هاتفها من عنده

فلو كان معه الان لهاتفها ليفهم .. او ربما لكان أخذ يراسلها وهى جالسة أمامه

أفكار كثيرة راودته........

_أهى ريهام حقا التى أحببتها ؟!

_أم ان تلك الفتاة التى أحببتها خدعتنى وأدعت انها أخت رضوى ؟!

_ربما أنا أخطأت ورأيت فتاة أخرى غيرها فى المحطة ..

_لا فلقد رأيتها ثانية بصحبة غيرى وهى لم تنكر..........

أوشك زياد أن يجن جنونه فقرر انها ان لم تحادثه سيتصل برضوى ويخبرها

وصلت ريهام بيتها وأخذت تستعد لمعركتها القادمة معه

كانت تعلم انه انتظر ولكن ينتظر كثيرا فعليها ان تسرع لتخمد ناره



لم ترتب الكلمات ..

ولماذا ترتبها ؟!!

فلا مجال للكذب للخيال او للسراب......

فالرواية قد اكتملت فالواقع .. وها قد رآها

ولكن ماذا تفعل فى دقات قلبها...

دقات مجهولة لا تعلم اذ كانت دقات خوف من مستقبل

او حنين لماضى جميل

كل ما تعلمه انه كان ماضى ولكن سيظل حاضرا ومستقبلا رغما عنها

فهى لن تنسى انه كان أمنيتها دون ان تراه او تسمع صوته

تمنته فقط من كلمات مضيئة سطورها براقة على صفحات من نور

تمنته ليصبح واقع وقدرا جميلا لن تتخلى عنه

كتبت رقمه على هاتفها سريعا فهى وان محته من دليلها تبقى تحفظه كما تحفظ اسمها

أجابها سريعا .. فلم يكن يحتاج الى مجهود ليعرف من تكون

ولكن سألها من تكون ؟!

فأجابته بهدوء أنا؟ ... أنا المخادعة الحقيرة

أنا التى تشفق على رضوى لانها أختى



أنا أسوأ شئ عرفته فى حياتك .

كانت أخر كلمات قالها لها .. ولكن بطلتى حتى هذه اللحظة تتذكر قسوتهم

أكملت ريهام حديثها له معتذرة عن ما حدث وطلبت منه ان يسمعها للنهاية وألا يقاطعها

قالت :

لقد كنت أنا وأنت ضحية لخوفى وضعفى وكسلى

لن أخجل من ان أقص عليك حكايتى

وظلت ريهام تحكى له كيف كانت .. وكيف تغيرت

أخبرته عن استغلالها ل أية صديقتها

حكت له عن ضعفها فى ان تواجهه قبل ان تتغير

أخبرته كيف قضت أيامها بدونه

روت له كيف بقت على الوعد ..

كلمات وكلمات وكلمات ....

أخبرته كل شئ .. الا قصتهم الاولى فلم تخبره انه كان أمنيتها

لم تخبره انه كان بطل خيالها

لم تخبره انها قرأت مذكراته فدعت الله ان تصبح جزأ منها ذات يوم وحقا حتى الان وبعد مرور أعوام كثيرة ... لا ادرى لماذا لم تخبره بعد !!



انتهت كلماتها وانتظرت ان يتحدث

كانت تتوقع ان يخبرها بانه سيغفر ويبقى بجانبها .. او ينفعل ويتهمها بخداعه ويتركها للأبد

ولكن ظل صامتا ,, وكان صمته يقتلها

وعندما خرج عن صمته وببرود قاسى

" هنأها على التحاقها بالجامعة وأخبرها انه تشرف لرؤيتها اليوم مع رضوى"

بهاتين الجملتين انهى حديثه معه وتركها حزينة حائرة

فليس هناك أكثر من الصمت عقابا

مرت الايام ....

حنينها يقتلها وكبرياؤها يمنعها من التطفل عليه .. وعزاؤها الوحيد ان الدراسة أوشكت ان تبدأ

وحتما ستراه وربما تتجدد نبضات الحب من جديد

كانت رضوى مشغولة بتجهيزات زفافها

وقررت ريهام ان تنشغل بتجهيز نفسها للجامعة

اختارت ثيابها بعناية .. وكل قطعة تجربها تضع زياد أمامها

فتستبعد الاشياء الجريئة حتى لا تتعرض لنقده



كل يوم تنظر لثيابها وتتسائل ... ترى سيعجبه ؟

غدا اليوم الاول للدراسة .. بطلتى لا تستطيع النوم

تتمنى ان تسمع صوت منبهها الذى طالما كرهته بشدة

ولكن هذه المرة تختلف فانها ذاهبة للقائه

فى تمام الساعة السابعة صباحآ ..

كانت ريهام بكامل اناقتها .. ترتدى ملابس جميلة ومحتشمة ولائقة بالحرم الجامعى

وظلت طوال الوقت تردد داخلها جملة زياد

"كونى جميلة وانيقة وجذابة وذات خلق"

كان الطريق ممتع للغاية فقد كانت تهدأ روع قلبها وتهنأه ,

بملاقاة حبيبه قريبا

ظل خيالها يصنع الروايات الجميلة للقاء

فتسأل نفسها من ياترى سيجد الثانى أولا؟

ثم تجيب أيضا وتقول لا ... ستتلاقا القلوب فى نفس اللحظة

كانت تتمنى ان ترى عينيها .. عندما تنظر اليه

ياليت المسافات تقترب فاشتياقها له قاسى .. كقسوة برد الشتاء

واخيرا



لمياء عماد

ها قد وصلت بطلتى الحالمة الى أرض الأحلام .. نعم فأحلامها

ستظل وهما عاشته فى خيالها فقط

كانت تحطو داخل الكلية بخوف رهيب

تتسائل ماذا سأصنع هنا ؟

هل سأتأقلم ؟

أم سأعود لضعفى الاول.. وابقى أسيرة للخجل والكسل والاستسلام..

وأثناء كل هذه الأفكار المخيفة .. تذكرت انها ليست وحدها

فلديها شخص عاهدها ان يقاسمها الحياة

عاهدها ألا يتركها مهما كانت الأحوال

ظلت تردد حتى ذهب التوتر وعاد الاتطمئنان :

أخترت رجلا عظيما .. والعظماء لا يخلفون الوعود ابدا

زياد يسبقها بعام دراسى وذلك تبعآ لقانون

الالتحاق بالجامعات بعد اتمام المعهد واجتياز اختبارات المعادلة

لذلك ...

تشتت أفكارها هل تسأل عن قاعة محاضراتها

أم عن قاعة محاضرته هو ؟؟

وأخيرا حسمت الأمر وقالت فى نفسها انه بالتأكيد سيبحث عنها

لذلك عليها التوجه للقاعة الخاصة بها

وبالفعل سألت احدى الفتيات ودلتها على مكانها فالطابق الثانى من المبنى الاول .

دخلت القاعة فوجدتها ممتلئة بالطلاب .. ياله من عالم مخيف

كيف لطالب جامعى فى أول الطريق ان يدخن هكذا ؟!

وكيف لفتاة جميلة تضيع جمالها بهذه الضحكة الصاخبة؟!

وكيف ل هؤلاء ان يأكلو فى مكان تلقى العلم؟!

كيف لتلك الفتاة ان تجلس هكذا وتترك المجال لزميلها يضع يده على كتفها ؟!

أصوات تتعالى ولا أحد يسمع الاخر

ولكنها صوتها بداخلها كان بركان يفوق ضجيج الاصوات داخل القاعة

كانت تصرخ بحواسها أمن أى عالم هم ؟!

ومن أى عالم أنا ؟!

أهم الغرباء أم أنا ؟!

دقائق قليلة وتبدأ أولى محاضرتها بالكلية .. لذلك اتخذت مقعدا قريبا من باب الخروج

لا أدرى سر تصرف بطلتى.. ولكن ربما كانت تؤمن نفسها اذا ما حدث شئ

تكون قريبة للهروب

خائفة هى للغاية .. فلا ننسى انها قضت عمرها الماضى ضعيفة

عاشقة للعزلة .. محصنة بالوحدة

بدأ الضجيج يقل نوعا ما عندما دخل دكتور المادة لالقاء أولى محاضراته

لم يكن استيعابها للمحاضرة جيد .. فقد كانت شاردة فى زياد الذى لم يجدها بعد

وراح خاطرها يؤكد لها انه بحث عنها ولكن كيف سيجدها وسط كل هؤلاء

تناست ريهام عمدآ ان لديها هاتف ولديه رقمها

ان بحث عنها حتما سيجدها.

انتهت محاضرة اليوم دون أدنى فائدة ,, خرجت ريهام مسرعة

هاربة من الزحام .. تلتفت خلفها وكأنها تفر من مفترس يقصدها

انتابها شعور اليأس .. فاليوم أوشك على الانتهاء

ولكن أين هو ؟

لا تستطيع البحث عنه داخل قاعة محاضراته

فاذا كان هذا شكل وعدد طلاب فرقتها .. فكيف الحال عنده ؟!



جلست قليلا على مقاعد الانتظار شاردة تنتظره

ربما يبحث عنها فيدله قلبه لمكانها

حرارة الشمس عالية فلا تستطيع التحمل

تأخذ القرار لتغادر .. ولكن كل حواسها ترفض

فلا تطيق فكرة انهما فى مكان واحد ولن يلتقو.

استسلمت ريهام ل فكرة ان تحادثه هى

محاولة اقناع نفسها انه ربما لم يخطر فى باله الاتصال

أمسكت هاتفها وهمت بالاتصال ولكن أوقفها صوت فتاة ناديها من الخلف.

انها هند صديقة رضوى التى التحقت بالجامعة مثل زياد

سألتها هند عن احوالها فى اول يوم دراسى

وهل لديها أصدقاء فى الجامعة أم لا؟

وان كانت قد انتهت محاضراتها؟

وأخيرا عندما علمت انها ليس لديها أصدقاء بعد

عرضت عليها ان تنضم اليهم وأخذتها وذهبت لمكان جلوسها مع باقى الاصدقاء

بالطبع لم تعترض ريهام قط

بل أسرعت معها حتى تراه .. فبالتأكيد زياد معهم

ولكن خيبة أمل جديد .. فالكل هناك الا هو

تبادلت السلام مع الحضور

فسألتهم احداها عن رضوى .. كيف حالها ؟

فأجابت ريهام انها سعيدة ومشغولة أيضا بترتيبات زواجها

واكملت حديثها بان رضوى تبلغهم جميعا السلام وتقول لهم انها اشتاقت اليهم كثيرا

وجدت نفسها تستكمل الحديث وتستغل الفرصة لتسأل عن زياد

معللة ان رضوى تبعث له سلاما ايضا

ولكن فاجأتها هند بردها ... فهو لم يأتى وربما لن يأتى الا فى الامتحانات فقط

وسوف يباشر دروسه من البيت

مختتمة حديثها عنه بجملة :

قال انه ليس هناك شئ مهم يأتى من أجله وبامكانه ان يجمع بين المزاكرة وعمله أيضا دون الحاجة للحضور

وقعت هذه الجملة على ريهام كالصاعقة .. لم تستطع بطلتى التماسك أكثر من هذا

لقد تغير لون وجهها وظهر عليه الحزن

فسألتها هند ما بها ؟

فالمسكينة لا تعلم أنها قد ذبحتها بسكينة باردة

اعتذرت ريهام منهم انها مجهدة للغاية ولم تتعود بعد

لذلك ستغادر الى بيتها

انصرفت ريهام مسرعة الى بيتها محملة بآلام الخيبة

ليتها ما تعشمت

ليتها ما بنت قصور من ورق

ليتها ما طاوعت الخيال .. وما تركت نفسها للاحلام

ظلت طوال الطريق تردد كلامات هند الاخيرة

"ليس هناك شئ مهم يأتى من أجله"

حقا لو كنت أعنيه لأتى ..

قلبها يؤلمها بشدة .. تمنت النوم فلم تستجب عينيها

تمنت الاستسلام للأحلام فلم يطاوعها خيالها

لأول مرة بطلتى فاشلة فى ان تهرب من الواقع

وكيف تهرب منه وهو عالمها

ان هربت منه فى الواقع .. ستجده محتلا لخيالها



يا قلبى كيف حالك بعدما جرى .... أمازلت تنتظر منه كلمات الهوى

أما زياد فقد قضى ليلته حزينآ على مطاوعته لكبريائه

كارها نفسه وصلابته وقدرته على ان يخرس قلبه

نادمآ على وقاحته فى خذلانها

تذكر انه قال لها يوما انه لا يهمه اسمها ولا عنوانها ولا من تكون

فقط يهمه روحها التى حادثها وأحبها

فلماذا اذا القسوة عليها ؟

تذكر انه تبناها وأحب ضعفها ووعدها انها ستقوى به

فلماذا كسرها بعد أن لجأت له وحكت كيف تغيرت من أجله

دارت كل هذه الخواطر عند زياد

وراح يتذكر نبرة صوتها وهى تنادى باسمه

تذكر كم من المرات سهرت معه ليلا

وكم من المرات أيقظته لعمله نهارا

كل هذا كان كافيا ليغلبه الحنين ويمسك هاتفه ويحادثها

كان يعلم انه لو حادثها لنست وغفرت

يعلم صغيرته جيدا .. فهو من علمها الحب

لكن زياد لم يحادثها

قد كان لديه كبرياء صلب .. ومن يقدر على كسره ؟!

اذ لم يحطم القلب الكبرياء وينتصر عليه .. فمن ذا الذى يستطيع ان يحطمه ؟!



فى نفس التوقيت يرن منبه ريهام وزياد

والحال عند كلا منهم لا يختلف عن الاخر

فكلاهما ليس لديهم شغف لبدأ يومآ ك يوم الامس

بدأت ريهام فى ان تتجهز ليوم دراسى جديد

ليس لديها اى نشاط لان تبدأه

تتذكر خيبة اليوم السابق وكيف كانت تتزين لمقابلة فارس الأحلام ... فخذلها

انتهت وانطلقت فى طريقها لمكانآ أصبح كئيبآ

مكانآ أصبحت تكره جدرانه.

يوم دراسى عادى .. استيعابها للمحاضرات أصبح أكثر

لكن خوفها من المكان ومن فيه مازال قائما .

محاضرتان قد انتهو .. دونت الكثير منهم حتى تراجعهم فى بيتها

فقد بدأت تتيقن ان عليها الاعتماد على نفسها من دونه

كان لابد من اخذ قسط من الراحة وشرب شئ بارد فى الكافتيريا

قبل مغادرتها الى بيتها

توجهت للكافيتريا فلم تجد طاولة فارغة

قبل ان تنصرف عرضت عليها عاملة الكافيتريا ان تجلس بجانب فتاة كانت جالسة بمفردها

رحبا الاثنتين وجلسا سويا وسريعا ما بدأ التعارف

حنين طالبة بنفس الفرقة الأولى من محافظة قريبة

مخطوبة لابن عمها وتحبه كثيرا

فتاة بسيطة ... يبدو عليها النضوج

انتهت حنين من مشروبها وقامت لتغادر فمازال لديها تعب السفر

ولكن قبل ان تغادر كتبت رقم هاتفها على ورقة وتركته ل ريهام

وطلبت منها ان يصبحو صديقتان وان تحادثها فى الهاتف متى أحبت

وأكدت ريهام لها انها ستحادثها فور وصولها الجامعة غدا ان شاء الله.

بقت ريهام وحيدة تنتظر ان تنتهى من العصير حتى تغادر هى الأخرى

وأثناء ذلك رن هاتفها باسم هند

ردت عليها فكانت تطمئن على أحوالها

أخبرتها ريهام بأنها فى كافيتريا الجامعة .. طلبت منها ان تأتى وتجلس معهم اذا أحبت

ولكن ريهام اعتذرت اليها وأخبرتها انها ستغادر من الجامعة



أغلقت ريهام هاتفها وأكملت العصير

وعلى الجانب الأخر كان زياد ممتننا فقد نجحت خطته

فى ان يعرف مكانها عن طريق هند الذى طلب منها ان

تطمئن على أحوال أخت صديقتهم رضوى كما علل لها سؤاله عنها.

غادر زياد سريعا الذى نجح فى ان يظهر تجاهله للموضوع بعد مكالمة هند

ولكنه توجهه حيث تكون صغيرته

كان قد أخذ القرار منذ أمس أن يذهب ليراها من بعيد

وبالفعل ها هى تجلس هناك بينه وبينها خطوات

يقول فى نفسه جميلة هى كما رآيتها من قبل

وقد أخبرنى زياد انه تمنى لو رآها متبرجة

تمنى لو رآها بصحبة شباب تحادثهم

تمنى لو رأى منها ما يكره

" لا تتعجبو !! فقد كان هذا زياد يكره ان ينتصر عليه أحد "

لكن بطلتى خذلته فقد وجدها مثلما علمها ......

لقد كانت هادئة الطباع لا تنظر لمن حولها

وجهها فى الأرض وربما تحت قدميها

وجهها برئ خالى من أى ألوان للزينة .. حجابها هادئ .. وزيها بسيط

ظل يتأملها حتى انتهت وقامت لتغادر

مستمتع هو برؤيتها ومع ذلك سيمشى ورائها

ربما يجد الخطأ الذى يبحث عنه .... فيكرهها

انصرفت من المكان بهدوء .. مشيتها جدية ..

تنظر تارة أمامها لترى الطريق ..

وتارة فى الارض حتى لا تقع عينيها ع أحد .

فخور هو بها ..

قبل ان تغادر بوابة الجامعة بعدة خطوات أمسك هاتفه وطلبها

أخرجت هاتفها من حقيبتها ونظرت لاسمه بتمعن .. تكاد لا تصدق عينيها

وقفت فى مكانها وظلت تبحث عنه .. كانت تشعر بوجوده

ولكنه استطاع ان يختبأ وسط الزحام .. فاستسلمت لرنينه وأجابته

_ زياد .... أين أنت ؟

_ أنا آراكى ؟

_أين ؟

وظلت تنظر لعلها تراه ... قلبها ينبض بشدة

كأنه سيخرج من مكانه ليبحث عنه

قال زياد :

_لا يهم أين .. فأنا رأيتك وكفى

وواصل حديثه """ انتبهى الى نفسك وتذكرى ان الله معكى

وسأحادثك فى الطريق حتى اتطمئن انك وصلتى بيتك بسلام""" .

يالك من رجلا أنانى يا زياد ..

أتراها وتنظر اليها وترتوى بوجودها وتبخل عليها ان تراك ؟!

ولماذا القسوة وانت حبيبها ؟!!

بالفعل حادثها زياد فى الطريق

وقد كانت بطلتى سعيدة جدااا

نعم .... سعيدة

لا تتعجبو فقد كان يكفيها انه حادثها .. انه رآها .. انه يطمئن عليها ..انه أتى

هكذا الأنثى دائما فى الحب يكفيها ويرضيها القليل ....

وأخيرا ... ريهام تبتسم من جديد

تناولت الغداء بشهية مفتوحة .. وراحت تخلد للنوم بارتياح

كان من المتوقع ان تنام هى ساعتين فقط لتستريح قليلا ولكنها استمرت فى النوم

وكأنها لم تنام منذ ان تركها

استيقظت على رنين زياد .... كادت ان يغشى عليها من الفرحة

ظلت تردد وضربات قلبها تردد معها

" يحاكينى ليلا اذا قد عااااد لى "

لا أنكر انه حكاها لساعات وانهما تواعدا ان يلتقا غدا فى الجامعة

لا انكر سعادة ريهام البالغة

وارتياح زياد التام

ولكن يبقى هناك شئ ناقص

أين العتاب ؟!

أين اللهفة منه ؟!

أين هى من مستقبله ؟!

وأخيرا أين كلمات الحب ؟!

استيقظت قبله وأيقظته

صوته معها ينطق بالحب .. ولكن ينقص التعبير عنه

الطريق اليوم جميل .. كلمات الحب تتناثر بين تغاريد الطيور



تشم رائحة الحب فى قلب الزهور

لم تعد الطرقات كئيبة

ولكن الطريق طويل .. ياليت بيتى بجوار بيتك

أمنية لم تغب عن بال ريهام منذ ان عرفت الحب معه

وصلت ريهام جامعتها التى لم تعد قبيحة

فها هى جميلة كحديقة تتزين لاستقبال الربيع

من قال انها تكره جدرانها

فما أروعها جدران ستجمع بينها وبينه

وصل زياد قبلها وهاتفها فكانت مازالت ف الطريق

انفعل خوفا عليها لتسرع فمحاضرتها على وشك ان تبدأ

لم يزعجها انفعاله .. فقد كانت تشتاق لكل شئ معه حتى غضبه

وصلت ريهام لتجده ينتظرها على الباب .. استقبلها بابتسامة رائعة

ولكن ابتسامتها كانت أروع ... لأن قلبها هو من كان يبتسم

نظر اليها باعجاب ورضا .. ونظرت اليه بخجل

فقد كانت نظرته معبرة عن الارتياح لطلتها اليوم

تمنت لو تبقى معه فهو رآها أمس ,, وحرم عليها لقائه

ولكن لديهم الاثنان محاضرات وعليهم الحضور

ذهبا كلاهما للقاعات المخصصة للدراسة

ولأول مرة تشعر انها التحقت بالجامعة

كانت مستمعة جيدة , منصتة لشرح الدكتور , متفاعلة معه

" حقا الحب حياة "

كانت محاضراته تنتهى أولا لذلك ما ان انتهى منها حتى انتظرها فى أماكن الانتظار

أستغل وقت انتظاره فى مراجعة ما تم أخذه فى المحاضرة

علما بأن زياد كان قد أخذ خبرة عن مجال دراسته من المعهد

وقد يشهد له بتفوقه وحبه للدراسة

نصف ساعة قضاها بين قراءة سطوره التى كتبها خلف الدكتور

انتهت ريهام أيضا فحادثته لتعلم اين يجلس

ثم اتجهت الى مكان تواجده .. جلست وكأنها تعرفه منذ أعوام

كانت هى وحدها من يعلم ان هذا الرجل قدرها الذى دعت الله به فاستجاب لها

لا مجال عند زياد لتضييع الوقت .. قبل ان تستريح مسك دفتر محاضرتها وأخذ بابداء

ملاحظاته لها عن طريقة كتابتها وراء الدكتور

وقدم لها الطريقة الصحيحة فى كتابة النقاط المهم والرئيسية أولا

بعد أن علمها زياد مسبقا قيم ومبادئ كثيرة

جاء اليوم ليكمل تعليمه لها فى مجال أخر

استمعت اليه بعناية شديدة .. ثم بدأ يشرح لها ما أخذته فى المحاضرة

كانت ريهام دائما تشير له برأسها علامة على الفهم

وبعد ان انتهى من الشرح أخبرها انه سيسألها فى هذه المحاضرة ليلا عندما يحادثها

وسيعاقبها ان لم يجدها قد ذاكرتها بعناية

كانت ريهام تعلم انها ان لم تجب على أسئلته ليلا

سيعاقبها حقا

ربما كانت تجهل العقاب ولكنها حتما ستلاقاه ... لذلك كان عليها ان تذاكرها جيداا.

ها هو لقاءهم .. وقد انتهى

ذهب ليوصلها حتى تأخذ وسيلة المواصلات لبيتها .. ثم انصرف هو الى بيته

....

أيام كثيرة مضت كهذه .... لا جديد

صباحآ محاضرات ثم يشرح لها ثم انتهى اللقاء ويوصلها وانتهى

وليلا محادثات طويلة فى أى شئ وكل شئ

الا الحب .... لم يقتربا منه فى الكلمات

باتت الأشياء مبهمة .. هناك شئ غامض

يزيدها عشقا له .. يجعلها تفكر فيه أكثر

سؤال يتردد فى ذهنها كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة



" ماذا تعنى له ؟ "

اليوم عطلة ولن تراه ....

عندما استيقظ من نومه وكعادته هاتفها لتكون أول من يسمع صوته

لأول مرة لم يسعدها اتصاله ..

ماذا تعنى له ... لينام على صوتها ويستقيظ عليه أيضا ؟!!!

بالتأكيد لم يكن هذا السؤال يحتاج لتفكير ... انه الحب

ولكن لما كل هذا التكتم ؟!

وماذا يقصد به ؟!

ولماذا يفضل ان يبقى غامضا ؟!

كل هذه الاجابات لن تعرفها بطلتى الا منه .. لذلك أصرت على أن تسأله لترتاح

هاتفها زياد كثيرا خلال يومها .. لكنها التزمت الصبر والصمت عن أسألتها

قررت أن تسأله ليلا .. فالليل أهدأ وأرقى .... وأيضا نهاية الأشياء

دق هاتفها ليلا .. كانت تعلم انه هو .. لم تنظر الى اسم المتصل



أجابته بهدوء أكثر من العادة وكلما مرت دقيقة كان هدوءها يزداد

سألتها أنا عن سر هدوءها فقالت .. الخوف

كانت تعلم انها ربما تخسره الليلة بعد أن كان كل شئ

سألها زياد مرارا عن هدوءها فكانت تجيب بلا شئ

حاولت ان تستجمع شجاعتها ثم قاطعت حديثه وقالت

_زياد _ ماذا أعنى لك ؟

لحظات صمت مرت بهم .. فى الحقيقة كانت أكثر من لحظات

لم تكن الاجابة حاضرة عنده

ولم يكن يتوقع سؤالها ... فهو لم يعتاد منها على الجراة

مهما طال الصمت كان لابد أن يجيب

فحاول الهروب من حقيقة السؤال بكلام عام .. لم تفهمه هى

فعادت ريهام وأصرت على سؤالها

ولكن ..... بطريقة أخرى

فقالت له لماذا كل هذا الاهتمام بى ؟



لماذا تتحدث معى كل هذه الدقائق والساعات ؟

لماذا تشرح لى دروسى ؟

لماذا تهتم بأكلى وصلاتى وصحتى ؟

لماذا يهمك مظهرى ؟

لماذا تغضب وتعنف من ينظر الى ؟

لماذا تنفعل ان أخطأت ؟ وتكافأنى ان أصبت ؟

لماذا تبدأ يومك على صوتى ؟ وتنهيه على صوتى ؟

ماذا أعنى لك ؟!!!!

عاد الصمت مرة أخره .. كان صمته يقتلها

فحتى ان كان يحبها .. لماذا يأبى الاعتراف ؟!!!

وأخيرا استجمع نفسه بقوة وقرر الاجابة

وليته ما أجاب ....

كان رده مستفزا ومؤلما حد الموت

بصوت مكسور يكاد ان يسمع بصعوبة بالغة

وكأنه متهم يعترف بجريمته قال :

كيف لا تعرفى ماذا تعنى لى ؟!



نحن زملاء دراسة ولديك أخت اعتبرها كأختى تماما

فكيف لا اهتم بكى ؟!

لم تستطع بطلتى الحزينة الا ان تطلق ضحكت سخرية منه

وبحزن لم تقدر على ان تداريه طلبت منه ان يتركها لتنام

حاول ان يبقيها معه على الهاتف ولكنها أصرت فتركها

أغلقت الهاتف ودموعها انهمرت .. حقا قضت ليلها كله تبكى

كيف يحاول اقناعها بانها زميلته ؟!

أهذه معاملة الزملاء؟!

وأين ذهب الحب القديم ؟!

تذكرت كل شئ فعله من أجلها

تذكرت كم من الساعات قضاها معها ليفهمها درسا صعبا

تذكرت كم من المرات كان يتألم من التعب ولا يقدر على النوم قبل ان تنام هى

تذكرت ذلك اليوم الذى تشاجر فيه مع شخص لم يضايقها الا بكلمة واحدة

كلمة .. ولكنه كاد أن يمزق ضلوع هذا الشخص من أجلها



تذكرت عندما كان ياتى ليراها حتى وان لم يكن لديه محاضرات...

كان يأتى من أجلها فقط

ذكريات كثيرة .. كانت تسعدها واليوم تشقيها

رن المنبه وأى عين قد غفلت

ولكن .. ماذا تفعل ؟

أتذهب ويرى عينيها متورمتان من البكاء؟

أم تبقى هاربة منه فى غرفتها فيتحقق انتصاره عليها ؟

واذ بهاتفها يرن .. انه هو

يوقظها كعادتهم .. فمن يستيقظ الاول يوقظ الاخر

لا ... بطلتى أصبحت قوية ولم تجبه

كان يريد ان يتعامل معها وكأن شئ لم يكن ولكنها لن تعطى له الفرصة

قررت أنها ستذهب ولن تختبأ منه فهو أولى بذلك

تذكرت الفتاة التى قابلتها فى الكافتيريا

فنهضت وأخذت تبحث عن الورقة التى تركت لها فيها رقم هاتفها

وما ان وجدتها حتى طلبتها وكل أمانيها أن تجدها مازالت تتذكرها

_السلام عليكم حنين

_وعليكم السلام من تكونى ؟

_أنا ريهام أطمع ان تتذكرينى تقابلنا فى كافتريا الجامعة بداية العام الدراسى واعطيتينى رقمك

_نعم ريهام أتذكرك .. رأيتك بعدها مرات ولكن أبيت أن أزعجك

وبعد كلام بينهم دام دقائق قليلة

اتفقا على ان يتقابلا فى قاعة المحاضرات فى المقاعد الامامية

وأخبرتها ريهام انها ستغلق هاتفها ولكنها ستأتى ان شاء الله فى الميعاد

وبالفعل هذا ما حدث

ظل زياد يهاتفها مرات ومرات دون ملل او تعب

لكنها كانت أغلقت هاتفها وتركته فى منزلها خشية ان تضعف فتجيب عليه

وصلت ريهام ودخلت من البوابة الخلفية حتى لا تصطدم به

وصعدت لقاعة المحاضرات وقضت اليوم كله مع حنين



حتى انتهت المحاضرات

فقامتا للخروج فلمحته ينتظرها عند باب القاعة .. فطلبت من حنين

أن يخرجو من الباب الآخر

كانت تعلم جيدا انها لن تنصرف اليوم دون ان يجدها

ولكن تهيأ للقاء المكان المناسب

ولو أحبت ان تذهب بيتها دون ان يراها لفعلت ولكنها تفضل المواجهة

أختارت مكان هادئ ملئ بالفتيات ا للاتى يقرأن دروسهم فى صمت

وجلست هى وحنين بالقرب منهم

وقد تعمدت ذلك

ظل زياد يبحث عنها ..

الى ان رآها فأقدم عليه وألقى السلام فأجابته حنين

ولكنه لا يعرف الا تلك البريئة

صغيرته ... كما كان دائما يقول

فوجه كلامه اليها وسألها عن حالها

وليته ما سأل ....

فصغيرته تعلمت منه كثيرا

فلقد علمها كيف توقف من يحاول مضايقتها

علمها الا تتحدث مع الزملاء

علمها ان تضع الحدود بينها وبين الغرباء

لذلك قامت واعتدلت لتنبه الفتيات من حولها وقالت له

من تكون ؟!

أظن انك زميل لنا فى الجامعة

ولكن كل هؤلاء الشبان الذين لديهم نفس البطاقة التى تثبت انتمائهم للجامعة

زملائى أيضا

ولكن لا يجرؤ أحدآ منهم أن يقف أمامى ويسألنى عن أحوالى

كانت لا تراه .. فلقد وضعت بينه وبينها ستارا وهميا

فلو نظرت فى وجهه ما استطاعت ان تنطق حرفا

واكملت حديثها اليه وقالت بكبرياء وتحدى

ان لم تذهب الآن ... او ان كررت فعلتك هذه مرة أخرى

فساستعين بأمن الجامعة ليربى أمثالك

انتهت فصمتت ولكنها ظلت واقفة أمامه

لا تدرى كيف نطقت بكل هذا وأمام هذا الكم من الفتيات

نظر اليها زياد نظرة لم تفهمها حتى الآن

ولكنها فهمت ما جاء بعدها

بين صمت وندم وخوف وارتباك

صفعها زياد بضربة قوية ... جعلتها تتفوه بآه وأنين مكتوم

ياله من قاسى .. ويالها الأدوار حين تتغير

خطت خطتها لتحرجه أمام الجميع .. فجعل هو الجميع يراها وهى تهان وتتألم

جاءت شهقات الفتيات حولها صريحة ومؤلمة أيضا

بينما حنين نهضت فازعة وكادت ان تتشاجر معه ولكن ريهام أوقفتها باشارة من يدها

لم تتفوه ريهام بكلمة بعد الآه التى خرجت منها مكتومة .. ولكن عينيها تفوهت الكثير

نظرت اليه بدموع وآهات وعتاب وألم وانكسار ..

لم يكن حاله يختلف عنها كثيرا .. فقد ظهرت عليه آثار الصدمة

كانت ملامحه تعبر عن العجز والشيب ..



وكأن مضى فى هذه اللحظة خمسون عاماً .

لم يستطع الاعتذار فغادر فى صمت ,

وتركها مجروحة ..ضعيفة

تجمع شتات نفسها لترحل فى خوف وانكسار ..

ضعيفة انتى يا امرأة حين تحبين ..

تعطى ما لديكى كله .. فيقسو عليكى حتى تنهزمين

دقيقتان فقط استطاعت فيهم بطلتى ان تجفف دموعها لتغادر مهزومة

تحمل خيبات الحب الى غرفتها

التى شهدت أمنيتها بأن يكون لها وأن يكون قوتها .... لا ضعفها

دخلت غرفتها مسرعة دون ان يراها أحد

فأثر صفعته مازال واضحا على وجهها

ألقت بجسدها على فراشها باكية تتألم ..

فقوة يده كانت ك كرباج فى يد جلاد قاسى .. ظالم .. لا يعرف للرحمة طريق

فتحت حقيبتها وتناولت منها مرآتها ثم نظرت فيها



لتجد خدها وكأن دمائه قد عبرت الجلد وخرجت لتخيفها وتؤلمها

ألقت بهاا بعيدا وتعالى صوت بكائها ..

ثم استسلمت للنوم كمضااد للألم النفسى واالعضوى التى تشعر به

أما زياد فقد أسرع الى بيته يختبأ به وكأنه مجرمآ يبحث له عن مأوى

ولأول مرة يسمح لدموعه فى ان تعبر عن وجعه تجاهها

لأول مرة يهزم حبها داخله كبرياؤه

ظل يبكى ويتذكر عيونها المليئة بالدموع على إثر صفعته الغادرة

نظر الى يده القاسية .. المذنبة ..

انتفض من مكانه وأخذ يضرب يده فى الحائط بقوة وينعتها بالحقيرة

لم يهدأ حتى رآى الدم يسيل من يده فاكتفى ..

ليلة مليئة بالوجع عاشها كلا منهما ...

لم يستطع زياد النوم وقضى ليلته يلوم نفسه على فعلته البشعة

ثم يتذكر ما قالته له وكيف أحرجته بشدة فيلومها

فيعود ليتذكر انه هو من كسر قلبها عندما أنكر حبها فيشفق عليها



قضى ليلته حائر فى أفكاره هكذا .. ولكن هناك شئ كان لا يقبل الحيرة

وهو اعترافه بأنه أخطأ ...

اندهشت رضوى ووالدتهم من نوم ريهام بعد رجوعها دون ان تتحدث اليهم

ولكنهم توقعو انها ربما تكون مجهدة وتحتاج الى الراحة فتركوها ترتاح

ولكن ستاتى من أين الراحة ؟

فقد كان راحتها ... فأشقاها

وكان قوتها .... فكسرها

وكان أمانها ... فأفزعها

رن جرس منبهها فاغلقته .. ثم أمسكت هاتفها لترى عدد من الرسائل القصيرة وأيضا المكالمات الفائتة

أخذت تتفقدهم فلم يكن من ضمنهم .. كان أغلبهم من حنين

فأرسلت لها رسالة طمأنتها فيها انها بخير ولكنها لن تستطيع الذهاب للجامعة

فهى بحاجة للانفراد بنفسها لأيام

ووعدتها انها ستكون أفضل من قبل

وأنهت رسالتها بشكر حنين على اهتمامها بها .



لمياء عماد

نهضت بطلتى من فراشها .. توضأت وصلت

ثم أخذت فى ترتيب حقيبة صغيرة .. فلم تكن ترغب فى مواجهة والدتها وأختها رضوى

كانت تعلم انها ستأخذ بعض الوقت لتلملم كسرها وتعود لحياتها من جديد

لذلك قررت أن تقيم لبضع أيام عند جدتها فى الريف

استيقظت والدتها فظنت أن بطلتى ذاهبة للجامعة ولكنها اندهشت من ترتيبها للحقيبة

أخبرتها ريهام برغبتها باجازة قصيرة عند جدتها

لكن والدتها كانت تعلم ابنتها جيدا

فنومها أمس باكرا دون أن يراها أحد .. ورغبتها فى السفر اليوم

كانا دليلين على حزن ابنتها ورغبتها فى الهروب منه ..

أو ربما محاولة لأن تشفى من وجعها

استغلت انشغال ريهام بتحضير نفسها للسفر

وذهبت لتوقظ رضوى التى ماا ان علمت حتى ذهبت مسرعة الى ريهام

تبادلا الابتسامات ولكن ابتسامة ريهام الحزينة كشفت عن وجعها

مما دفع رضوى لسؤالها ...

لماذا ؟

أجابتها ريهام بأنها ترغب فى أجازة قصيرة لأيام فقط

لترتاح من ضغط الجامعة وأيضا تفتقد جدتها

ولكن قاطعتها رضوى وقالت :

لمااذا الحزن ؟

حاولت ريهام الهروب من الاجابة مما جعل رضوى

تسهل عليها االطريق فسألتها :

زياد ؟

ارتبكت ريهام .. فلم يكن من طبعها ان تخبر أحد عن حياتها

فقالت لها رضوى :

لما التعجب ؟ .. أخبرونى صديقاتى انه دائما برفقتكى فى الجامعة

وانه يهتم بكى كثيرآ ... وقد لاحظت انا المكالمات الكثيرة بينكم



فماذا ينقص الحب بعد الاهتمام ؟

لست فى حاجة للسؤال حتى أفهم مدى علاقتكم

كانت جملة رضوى الاخيرة معبرآ لبداية حديث ريهام فقالت :

لستى بحاجة يا رضوى ان تسألى لتفهمى مدى علاقتنا

ولكن ربما جريمتى أنا .... اننى سألت لأفهم

ثم أكملت بطلتى حديثها ..

حقآ ليس لدى ما أقوله لكى .. ربما أحببته وربما أحبنى وربما لا شئ

أعدك اننى سأعود قريبا وقد االنتهى كل شئ

ولكن رضوى لم تكن ترغب ان ينتهى كل شئ

مما جعلها تقول :

سأنتظرك ولكن دعينى أخبرك انه مهما كان ما حدث بينكم

فلن تكونا بخير الا معآ

غادرت ريهام مدينتها .. وكل أمانيها ان تعود فاقدة لأمنيتها

أو فاقدة للجزأ الذى يخصه من ذاكرتها

انتهى الطريق ووصلت ريهام لحضن جدتها الدافئ

تبحث عن الامان الذى فقدته .. وعن راحة القلب االتى لم تعد تشعر بها

وقد اتخذت قرارآ فى ان تساعد نفسها لتشفى من أوجاعها

لذلك أغلقت هاتفها وأقسمت ألا تعيد استخدامه الا بعد انتهاء أجازته

فى الجانب الآخر كان زياد جالسا وحيدا فى غرفته

كان يعلم انها لن تذهب للجامعة .. وهو أيضا لن يذهب

فلا معنى لوجوده هناك بدونها

قرر ان يذهب لعمله الذى كان يعمل به فى الفترة المسائية بعد انتهاء دوام الجامعة

ولكنه سيذهب باكرا اليوم .. ربما يستطيع نسيان همه قليلا



خرج من بيته وكعادته خطواته سريعة .. لا ينظر الى أحد

ولكن أوقفته صوت خطوات لشخص ربما يحاول اللحاق به

كان صديقه المقرب فارس

الذى ما ان رأى يده مجروحة .. انتابه الخوف على صديقه

وأصر عليه ان يذهبا سويا لبيت فارس حتى يستطيعا التحدث

تحت الحاح شديد من فارس

قص عليه زياد ما حدث ...

كان يحكى وكأنه ليس هو ... فما يعلمه فارس عن صديقه

انه أقوى بكثير من هذا الشخص الذى يحكى

ظل مندهشآ لما يسمع ...

لكن ما أدهشه أكثر .... الدموع التى سقطت من زياد رغمآ عنه ... عندما تحدث عن ضربه لها

ظل يتسائل بداخله ... من هذا الشخص ؟!

من هذا الشخص الذى يبكى ؟!

من هذا الشخص الذى يحكى ورأسه منخفضة تكاد ان تصل لقدميه ؟!



كيف تخلى زياد هكذا عن كبرياؤه المشهور به

كيف تسقط دموعه ؟ّ!

وكيف تسقط على فتاة؟!

ألهذه الدرجة يغير الحب ؟

أم انها فتاة غير عادية .. أمسحورة هى لتغيره ؟

أم أن القدر من لعب الدور ليسمح للنصيب بالدخول؟

أسئلة كثيرة .. لا يهم فيها الاجابة

ولكن سؤال واحد كان على زياد ن يجيب عليه

لماذا أنكرت حبك ؟

لماذا أخبرتها انها زميلتك فقط ؟

سأله فارس بهدوء ... فقد كان يشفق عليه كثيرا

تنهد زياد .. ووضع يده على وجهه وكأنه يرفض أن يتذكر ما حدث

ثم قال منفعلا :

أليس الحب تضحية ..؟



كيف أحكم عليها ان تتحمل طموحى حتى أحققه ..

كيف أعلقها ل سنوات بجانبى حتى استطيع أن أعيشها حياة كريمة

كيف أسمح لنفسى بأن أحرمها من فرحة عروسة رأتها يومآ وظلت تدعى ربها ان تبقى مثلهاا..

كيف أسقيهاا كأس الانتظار وانا علم انه مميت

ما ذنبها تقضى ليلها باكية تتمنى ان تتحسن ظروفى لأتزوجها

أكل ذنبها أنها أحبت شخص مثلى لا يملك الآن الا الحب؟؟

لم يستطع فارس ان يستمع أكثر من هذا

فقااطعه وحااول ان يطبع على نبرة صوته الهدوء

فقال :

حقا الحب تضحية كما تقول

ولكن يا صديقى .. ربما انت تفهم معنى التضحية خطأ

االتضحية فى الحب هى أن تضحى لتبقى معهاا وتسعدها

ولكن ما فعلته انت هو أنك ضحيت بها .

صمتا الاثنين لدقائق

كان زياد يحاول أن يجد حلا لأزمة قلبه

بينماا فارس كان شاردآ يغمض عينيه للحظات ويضغط على أسنانه وكأنه يتألم

ثم نظر االى زياد بعين مكسورة .. حزينة .. تنعى نفسهاا

فقال بعجز :

تدرى انى الآن بحاجة للاانتحار....!

نعم لا تتعجب

فعندما يكون رجلآ فى مثل حاالتك بهذا اليأس

اذا وجب عليا انهاء حياتى

فأنت لأسرة ميسورة الحال .. يمتلك والدك عقاارا ولديك فيه شقة لتتزوج فيها

تعمل منذ سنوات .. ولا أحد يطلب منك شيئا

فلقد زوج والدك أخواتك الفتيات .. وهو مسئول عن متطلبات االمنزل

راتبك دائما لك فقط .. مما جعلك تدخر منه فى حساب خاص بك

حتى أصبح لديك مبلغ من المال .. لا أنكر انه ليس مئات الآلاف ولكنه مبلغ ملكك

أما أنا فقد توفى والدى .. وترك لى أمى و ثلاث فتيات

حمدا لله ليس لدينا منزلا ملك لنا .. نعيش فى ايجار كما تعلم

أعمل ليل نهار لأوفر متطلباتهم .. وليس هناك مجال للادخار الا القليل

وليس ما أدخره ملكى فانا فى رقبتى زواجهم

أتريد منى اذا أن أنتحر ؟!

لااااااا .... لن أيأس

واذا قابلنى االحب سأحب ... وسأعمل أكثر .. وسأتزوجها

ولن أخزلها .. وأنا على يقين ان الله أبدا لن يخزلنى.

أعطاه فاارس درسآ قاسيآ وقويآ

فهو حقا لا يريد االاعتماد على أبيه .. ولكنه يستطيع ان يحقق طموحه معها

فهى ستكون مصدر قوته لتحقيق أهداافه

لذلك قرر ان يتقدم لخطبتها

ولكن ... هل يا ترى ستسامحه ؟

لا استطيع ان أنكر .. أن للريف سحر خاص

فهدوءه ودفئه يبعثان الطمأنينة فى النفوس



لذلك تحسنت ريهام هناك كثيرا ..

ولكن برغم ذلك كان زياد يمر ببالها أكثر من أى شئ آخر

مرت ثلاثة أيام هاادئة ولكن الوضع الهادئ لم يدم طويلآ

فقد استغلت جدتها وجودها بجانبها وقررت ان تزوجها

وظلت تلح عليها يوميا برؤية خطابها

وأصبح أغلب حديثها معها لاا يخرج من نطاق هذه الدائرة

هذا وسيم و والدته رأتها وتريد ان تزوجها لابنها

وهذا غنى وعندما رآها سأل عنها

وهذا يمتلك سيارة و ....

أحاديث مملة مما دفعها لان تأخذ قرار العودة

فى طريقها لمنزلها تذكرت هاتفها الذى غابت عنه لأيام

أعادت تشغيله ... وبدأت تستقبل الرسائل

رسائل اعتذار من زياد كانت تقرأ وتستاء

أيظن أن خطأه يمحوه رسالة ؟

ظلت تقرأ اعتذاراته حتى وقعت عينيها على رسالة منه غريبة ومختلفة

كاان يقول :

فتاتى الصغيرة .. أرجوكى ساعدينى ولا تتركينى .. عمك يماطلنى كثيرا

ولا أفهم ما السبب !!

وأرجو ألا تكونى أنتى السبب

وأخيرا .... لست أحبك .. فالحب لا يكفى

أعشقك يا نبض قلبى

كاانت سعيدة بانه أخيرآ اعترف بحبه لها

ولكن ماذا يقصد !!

وما دخل عمها !!

وبماذا تساعده !!

أخذت تفكر حتى وصلت بيتها

كم كانت مشتاقة الى واالدتها والى رضوى وأيضا غرفتها

كانت مشتااقة كثيرآ لحيااتها

أحضان وقبلات تبادلتها معهم .. يا لجمال الأسرة ودفئها

ظلت تحكى لهم عن الريف وجدتها



كيف كانت تقضى يومها

ونكات جدتها مع جاراتها

كيف كانت تصر عليها جدتها أن تأكل كثيرا حتى تسمن مرة أخرى ..

فهى تشفق عليها من نحافتها االمفاجئة

ثم حكت لهم عن عروض الزواج وكيف قامت جدتها بدور الخطبة

استغلت رضوى هذه االنقطة لتخبر ريهام بطلب زياد بالزواج بها

ولم تعطها فرصة لتعلق

أكملت فى سرد التفاصيل كيف حادثها وأخبرها بحبه ل ريهام

ورغبته فى التقدم لخطبتها .. وكيف يأخذ ميعاد من عمها كولى أمرها

ورد فعل عمها الغير مفهوم بمماطلته تمهيدآ لرفضه

حضنتها رضوى ثم أخبرتها أن عليها وضع خلاافتها مع زياد جانبآ

فمهما كان الوضع بينهم ,, ومهما كان مقدار غضبها منه

فليس وقته ..

ثم قالت لها :

حبيبتى .. العمر قادم ,, واغضبى فيه ما شئتى

لكن الآن لا تضيعى حبك وقلبك ورجل يعشقك من أجل موقف أوجعك منه

لا أعلم ما حدث بينكم .. ولكن ثقى أنكى فى قلب رجل سيفنى عمره فى عشقك

تبسمت ريهام لأختها الحنونة ونجحت فى أن تمنع دموعها

ثم اتجهت ل غرفتها لتستوعب ما حدث

أخبرتنى ريهام أنها حقآ كانت مصدومة

فقد كانت تعلم انه يحبها ,, حتى وان أنكر هذا

كانت تثق انه سيعترف لها يومآ ..

أما ان يتقدم لخطبتها الآن .. !!!

فهذا لم يكن يخطر فى بالها مطلقآ

فلقد أخبرها كثيرآ فى محادثاتهم ليلآ

أن مشواره مازل طويلا حتى يصل لما يريد قبل ان يكون جاهزا للزواج .

أفكار كثيرة مرت بها .. تحاول أن تفهم لماذا تقدم لخطبتها

أيحاول أن يعوضها عن اهانته لها !!

أم أن ضميره أجبره على ذلك !!

أم أنه أصبح لا يقدر على غيابها ....

أما فى غرفة رضوى فهناك حديث سرى بينها وبين زياد

تخبره بعودة ريهام

ويخبرها بقلقه من شأن عمها

ثم سألها عن ردة فعل ريهام عندما علمت بانه طلب خطبتها

أجابته رضوى بأنها لم تبدى رأيآ ولكن ظهرت عليها الصدمة والاندهاش

قبل أن تنهى المكالمة

قالت له :

زياد لا أعلم سبب مماطلة عمى وبماذا يفكر ولكن يجب أن تعلم جيدا

أنك اذا رغبت بريهام فعليك بريهام

اذا وافقت هى فلن يقف أمامك أحد

فهم زياد جيدا ما ترغب رضوى بقوله

وعلم أنه ينتظره مهمة شاقة لارضاء حبيبته

وعلى الجانب الآخر كانت ريهام تتألم من حيرتها

فقد كان يجب عليها الذهاب للجامعة ,, فما فاتها من محاضرات يكفى

ولكن كانت تخشى لقائه .. فلو رأته لضعفت ونست وسامحت



كانت تعلم ان حبها له سيجعلها تتنازل

بات زياد ينتظر صعوبة مهمته غدا

ورضوى ووالدتها قلقتان ..تتنابهم الحيرة .. يفكرتان بشأن موقف العم

ريهام وحدها من كانت تفهم موقف عمها

تفهمه منذ خطوبة رضوى بابنه

منذ اصراره على ان يتم هذا الزواج

وتلميحاته ل بطلتى بأنه يرغب أن يزوجها ابنه الثانى

فلقد ترك لهم والدهم منزل وكتب لكل فتاة من ابنتيه طابق

وبالطبع بخطوبة ابنه من رضوى قد حصل على نصف المنزل

وينتظر من ريهام النصف الآخر

لكن أفكاره الحمقاء تلك لم تكن تقلقها

كانت تثق أنها لن تجبر على شئ لا تريده

ولن تحرم من شئ تتمناه

وما تريده سيحدث باذن الله

استيقظت باكرا فى ميعادها .. حادثت حبيبة تخبرها بحضورها اليوم

ثم أخذت تجهز نفسها للخروج



وخرجت ولكنها لم تكن بالحماس الذى اعتادت عليه عندما كانت تتوقع رؤيته

وصلت وصعدت الى قاعة محاضرتها سريعآ دون ان تلتفت الى احد

فكانت تهاب رؤيته .. وأيضا تشعر بالاحراج أن يراها أحد قد شهد على صفعه له

التقت حنين باتسامات جميلة عبرت عن مدى اشتياقها لها وامتنانا على اهتمامها بها

قبل ان تبدأ المحاضرة ظهر أمامهم زياد الذى ما ان رأته حنين حتى وقفت غاضبة تسأله عن وجوده هنا وتعنفه ليغادر

وكانت ريهام لا تريد مزيدا من الفوضى فطلبت منه دون النظر اليه ان يغادر

ووعدته انها ستأتى له بعد انتهاء محاضرتها

وبالفعل استجاب لها وغادر بعد ان أخبرها بانه سوف ينتظرها أمام باب القاعة.

حكت سريعا ل حنين عن رسائل اعتذاره .. وعن تقدمه ل خطبتها

وعن حيرتها منه وغموضه



اندهشت حنين ولكنها لم تسألها عن رأيها ولا عن موقفها منه عندما ستقابله

كانت ترغب ألا تطفل عليها ولا تؤثر على رأيها

انتهت المحاضرة سريعآ وكأنها لم تبدأ

ودعتها حنين بابتسامة جميلة وأخبرتها انها ستخرج من باب أخر

لان خطيبها ينتظرها وتريد أن تسرع

وكانت تعلم بطلتى ان صديقتها ترغب فى ان تتركها تتصرف على طبيعتها معه دون ان تحرجها او تشعر انها مراقبة

لم يعطها زياد الفرصة لترتب حديثها او لتأخذ نفسآ عميقا يهدى اضطرابها

ما ان انتهت المحاضرة حتى رأته يسرع اليه

أخذها وجلسو فى مقاعد الانتظار وتحديدآ بنفس االمكان الذى أهانته وأهانها به

حقا لا أعلم لماذا اختارو هذا المكان

ومن فيهم كان صاحب هذا الاختيار !!



جلست عابسة لا تنظر اليه ولا تتحدث

أما زياد فكان يتأملها صامتآ ولا يدرى من أين يبدأ ,, الى أن قاطع صمته

وبدأ بالاعتذار .. فقال :

أرجوكى سامحينى والتمسى لى عذرآ .. فقد كان كلامك قاسيا جعلنى أفقد التحكم فى نفسى

أعلم أنى مخطأ .. وأن ليس هناك مقارنة بين مما قمتى بفعله وما فعلته أنا

قسوتى وكبريائى جعلونى أعمى

لكن الآن أنا أمامك ذليلا .. أرجو منك المغفرة

ومستعدآ لفعل أى شئ مهما كان ... لارضائك

كانت ريهام منصتة له .. لا تنطق بشئ .. ليس هناك ردة فعلآ لحديثه

لا تنظر اليه ..

كل ما كانت تفعله انها تنظر ليده القاسية التى صفعتها

تنظر اليها بلوم وعتاب ..

فكم تخيلت يده تحتويها ,, تشعرها بالحنان وتقويها

كانت تنتظر ان تصبح زوجته لتشعر بدفأ لمسة يديه

ولكن ما حدث كان أقسى من القسوة بكثير

انتبهت اليه عندما انهى حديثه فقالت :

سأسامحك على أن نظل كما كنا وأقل

لم يفهمها زياد

فقاالت : نبقى زملاء فقط

قاال زياد بانفعال :

لم نكن يوما زملاء وتعلمين هذا جيدا ..

انتى حبى وقدرى وأمنياتى .. أنتى طفلتى .. وصديقتى .. وشريكة حياتى

تنهد زياد ثم نظر فى عينيها وأكمل هادئا فقال :

ألم تشعرى انك طفلتى ؟!

ألم تقولى لى مرارآ انك تعوضنى عن غياب أبى ؟!

أكنت أب جيدا عندما كنت أشجعك وأكافئك !! ..

واليوم تطلبى ان ابتعد عنكى لأنى تماديت فى العقاب !!

أليس هناك أبآ يقسو خاطئآ مرات !!



دمعت عينيها فنظرت اليه وقالت بحب وعتاب :

ولكنك يا حبيب الروح أوجعتنى

قاال بلهفة وسعادة :

أقسم لكى أن يدى التى أوجعتكى قد أوجعتها وسأظل أوجعها حتى ترضى

قالت بنعومة : ولقد رضيت

لم تسع الفرحة قلبه فنهض واقفا وأخذ يعدل من ملابسه

ثم ركع على ركبته أمامها

وقال : أتقبلينى زوجآ ؟

تبسمت ووضعت يدها على وجهها مندهشة بما يحدث..

فلم تكن تتوقع هذا من زياد يومآ

عادت ل طبيعتها ونظرت اليه وقاالت :

أقبل بشرط أن تخبرنى لماذا حاولت أنكار حبك لى

وبالفعل أخذ فى سرد كل شئ لها

وكيف كان يفكر بطريقة خاطئة

وكيف علمه صديقه فارس الدرس.

وأخيرا قبلت الزواج منه ووعدته أن تنهى الموضوع مع عمها

حتى يستطيع ان يحضر عائلته لتتم الخطبة

رجعت الى بيتها سعيدة مرحة .. ليست كما خرجت منه صباحآ

أما زياد فقد ذهب الى فارس ليشاركه الفرحة .. شاكرآ وداعيآ له على نصيحته.

استطاعت ريهام بطريقتها أن تقنع عمها وأخذت منه ميعاد لمقابلة زياد وعائلته

ثم هاتفت زياد لتخبره الذى ما ان سمع منها حتى أسرع الى والديه يخبرهما

لم تسعهم الفرحة عندما علمو برغبته فى الزواج ولم يسألوه عن أية تفاصيل

فكل ما يهمهم أن يروا ابنهم الوحيد سعيدآ

وان يزوجوه وهم على قيد االحياة

وكثيرآ ما ألحو عليه باالزواج بعد اتمامه الدراسة فى المعهد

فى اليوم المحدد للقاء العيلتين .. كان منزل ريهام يتزين بالبهجة

فسعادتها التى لم تكن لها مثيل .. انتقلت الى باقى االاسرة

فصغيرة االمنزل التى طاالما ما عذبت أختها ووالدتها

كبرت وستتزوج ..

حضر العم أولآ ...عابسآ لا يتحدث ولا يبتسم

ورفض أن يشرب أى شئ

ولكن كل هذا لم يزعج بطلتى

فلم يكن يهمها اليوم شيئآ بقدر خوفها من لقاء والدة زياد

فهو ولدها الوحيد االذى تعشقه وتخااف عليه .. لذلك ستدقق فى كل شئ.

وها قد حضر الضيف االمنتظر

تبادل الكل الترحيبات .. ثم جلس زياد ووالده مع عم ريهام

وجلست والدته مع رضوى وريهام فى غرفة آخرى

بدأ العم فى تنفيذ خطته لتخريب هذا الزواج



فظل يعرض طلباته ويغالى فى الشبكة والفرش وغيرهم

ظنآ منه ان زياد ووالده سيفرو هاربين

ولكن لم يحدث هذا .. فحب ريهام بداخله كان اغلى من كل هذا

ورغبة ابيه فى سعادته جعلته لا يعترض على شئ

مما دفع العم للاستسلام وتحديد ميعاد الخطوبة

وعلى الجهة الأخرى كانت ريهام تجلس بجانب حماتها المستقبلية

التى كانت تتفحصها كطبيب يتفحص مريضه ليجد علته

كانت على وشك أن تجعل بطلتى تتجرد من ثيابها

أخلعتها حجابها لترى شعرها

داست على قدمها ..

خبطت فى زراعها ..

ضيعت خاتمها متعمدة وطلبت منها البحث عنه لتختبر نظرها ...

طلبت منها ان تصنع لها مشروب القرفة ..

اصطنعت جهلها بعمل بعض الاصناااف وطلبت منها ان تدونهم لها فى ورقة ...



لم تستطع رضوى كتم ضحكاتها .. فكانت تتركهم وتخرج لتضحك   ثم تعود

انتهى اللقاء وتحدد ميعاد الخطبة بعد أسبوع

ويبدو أن ريهام قد نجحت فى اختبارات حماتها االشاقة   .. التى أطلقت الزغاريد المعلنة عن رضائها

انصرف العم ... وعاد زياد وأسرته الى منزلهم

وانفجرتا الأختان ضحكآ من تصرفات والدة زياد

ثم أسرعو لحضن امهم يضحكوها معهم

يالها من أسرة جميلة

وعلى الجانب الآخر كان زياد فى نقاش حاد مع والده

فمن االمعروف عن زياد انه يفضل دائما الاعتماد على نفسه

لذلك كان يصر أن يحضر الشبكة من حسابه الخاص

ناتج عمله لسنوات

لكن والده استاء بشدة ولم يكن يستطع ان يقنعه باعطائه هو المال لشرائها

حتى قال له :



أتبخل على والدك بعد أن قضى عمره من أجلك

بأن يفتخر امام نفسه بأنه استطاع ان يزوجكم جميعا !!

أتبخل عليا بأن يكافأنى ربى خيرآ على وقوفى بجانبك !!

وكاد أن يبكى الا ان زياد قبل يده وأخبره بموافقته .

أخذ الكل فى التحضير للخطبة

شراء الشبكة والفستان وبدلته وغيرها من أشياء .. كان يجب الانتهاء منها قبل مرور الاسبوع

وبالفعل االنتهى الأسبوع وكل شئ على ما يرام

تزينت بطلتى العروس بفسان رقيق جعلها زهرة جميلة ومتفتحة

كانت الخطبة بسيطة ورائعة

بحضور الأهل واالمقربين فقط

وجاءت لحظة ان تتزين يدها بشبكته

ولأول مرة يسمح زياد لنفسه بلمس يدها

كان يتمنى ان يطول هذا الوقت

ان يفشل فى ان يضع الخاتم فيكرر ذلك كثيرآ

ان تقع أسورتها فيعيدها الى يديها مرة أخرى



كانت أول مرة يلمس يدها .. وقد عاهد الله أنها لن تتكرر قبل عقد قرانهم

وقد طلب هذا من قبل من عمها بدلآ من الخطوبة ولكنه رفض .

انتهى الحفل .. وغادر الجميع .. ودعها زياد أيضا وانصرف

وما ان اغلق الباب حتى حضنتها أمها بقوة .. ولحقتهم رضوى

التى لم تكن سعادتها بأختها تقل عن سعادة ريهام نفسها

خلد الجميع للنوم وذهبت ريهام الى غرفتها

تنظر الى دبلته فى يدها وتبكى

كانت لأول مرة تعلم ماهى دموع الفرحة

فتحت درج مكتبها وأخرجت مذكراته

حضنتها ... فكلامته بداخلها هى البذرة االتى وضعت فى قلبها لتحبه

ثم أخذت تناجى ربها وتسأله :

يااااربى أحلم هذا أم واقع ؟!

أحقيقة دبلته فى يدى أم سراب ؟!

كنت ياربى يائسة .. أعيش حياتى بين الوهم والخيال

كارهة للتغير .. وليس لدى ارادة

وحدك يااارب من ساعدنى وسمعنى وحقق أمنيتى

حققتها لى .. لأعيش حياة فى االواقع .. لا فى الخيال

قضت وقتها تشكر ربها وتحمده

قاطعها زياد باتصاله بها

وكان فى انتظارها ليلة رومانسية جميلة .. روى ظمأها بكلمات الحب

أطربها بكلمة حبيبتى

غنى لها وأسعدها

تغزل بها وبجمالها

ناداها بالملكة

حقا أسعدها....

كان يجب عليهم االنوم .. حتى يستطيعو االذهاب للجامعة باكرآ

وقد قال لها مازحآ :

لقد ضيعتى الكثير من المحاضرات سأشرحهم لكى غدآ

وان لم تفهمى جيدآ

ستعاقبكى يدى

هل تتذكريهاا ؟؟



اصطنعت ريهام الخوف مزحآ واخبرته انها ستكون ابنة مطيعة وتلميذة ذكية .

نامت بطلتى وكأنها لم تعرف النوم من قبل

دق منبهها فأغلقته كسلآ من متعة النوم

حاولت رضوى ايقاظها فلم تستجب

فأيقظها حبيبها وهاتفها فنهضت من سريرها وأعدلت صوتها

لتزيل آثار النوم

وأخبرته انها استيقظت وهى بكامل نشاطها

لا أدرى لماذا كانت تهابه هكذا

بالرغم انه كان حنونآ معها حد االخيال

مرت االايام بين ضحك وفرح وسعادة

كل شئ أصبح رائعا

لدرجة تيقن الجميع ان فراقهم يساوى الموت

نعم كانت حبيبته وصديقته وكل مايملك

كل هذا كان طبيعيا .. يعيشه العشاق مرارا

ولكن علاقته بها كابنته كانت أقوى وأغرب

كانت حقيقة ونقية وصادقة ....



كان يطعمها ..

حقآ لا يمر يوم دون أن يأتى ب فطورها معه صباحآ

يجبرها على ان تأكله كله .. ولا نقاش فى ذلك

كثيرآ ما أحضر لها الحلوى التى تحبها فقط ليسعدها

حتى انى أتذكر انه كان يكافئها بالخروج مع صديقاتها اذا كلفها بمزاكرة دروسا وأتمتها جيدا

وكثيرا ما عنفها على اهمالها لفهم محاضراتها

كذبت مرة على والدتها فعاقبها بحرمانها من هاتفها أسبوعآ كاملآ

وتركت فرضآ فأجبرها على ان تقيم الليل كله

وعندما تمرض كان هو من يأتى لها بالدواء ويسهر فى بيته ليلآ يتألم أكثر منها

عودها ألا تطلب من احد شيئآ غيره

قاسى هو فى غضبه .. فنظرته لها فقط كانت تكفى لتخبرها انها قامت بفعل شئ خاطئ

وعليها تصحيحه

ويالله من حنون حين يراضيها

يجعلها تطير فرحآ من مفاجآته الرائعة .. التى كانت تشعرها بانها وحدها الملكة

مجنون من ينظر لابنته .. لأن أبيها سيجعله يندم كثيرا.

وخاسرآ من يبكيها أو يغضبها حتى وان كان من دمها.

لم تكن هى فى حياته أقل دورآ

فقد كانت الداعمة له فى كل خطوات مستقبله

ساعدته على التحمل .. فقد كان يعمل كثيرآ بجانب الجامعة

ولديه دروسآ لا ينام حتى يذاكرها

كثيرآ ما أصابه الارهاق فبعدته عنه بشتى الطرق

ومرات أصابه اليأس فكانت وحدها تحمسه

وأحيانآ كان يغضب من شئ .. ومن غيرها يستطيع تهدأته ..



امتياز من نصيبه وجيد جدا من نصيب صغيرته الحلوة

أسبوعان تفصلهم عن زفاف الأخت الحسناء رضوى

فقد حضر ابن عمها وائل من سفره .. ويستعدان للزواج

برغم تفكير عمهم السئ الا ان ابنه وائل كان يحب رضوى حقآ

وهى أيضآ تبادله ذات الشعور

مرت الايام واانتهى العام الدراسى

وكانت النتيجة مرضية لهم

لم يغب زياد عن بيت ريهام هذه الفترة

فقد كانت تلجأ اليه والدتهم كثيرآ فى ترتيبات الزواج

أخبرتنى رضوى ان زياد كان عنصر أساسى لاتمام زواجها

فقد ساعدهم كثيرآ وعوضها هى أيضآ عن عدم وجود أخ

فكان رجلآ شهمآ .. يمكن الاعتماد عليه فى اى شئ

أما بطلتى فقد عانت كثيرآ فى اختيار فستانها ..

لم تنجح فى اقناعه بأحدهم الا قبل الفرح بيومين

حتى كانت تظن انها ستحضر فرح اختها بعباءة والدتها.

كانت رضوى عروسآ رائعة ..

أميرة هى فى فستانها ..

الفرحة تزين عينيها وقلبها ..

ضحكتها تضئ وجهها ..

رفقآ بنا ومهلآ يا عروس الربيع ... ف والله
يا أختى وجهك كالبدر المنير

أما بطلتى فتنافس رضوى فى جمالها

رقيقة هى فى طلتها

بسيطة هى فى حلتها

عندما رآها زياد تمنى لو أخذها وذهب لعمها وأرغمه على تزويجه اياها الآن

أخجلها زياد من كثر مغازلتها ..

كادت أن تختفى من أمامه عندما أخبرها بأنها فتنته بأنوثتها

انتهى الفرح وذهبت رضوى مع زوجها لقضاء شهر عسل ممتع

قبل أن تعود الى بيتها الجديد .. الذى كان قريبآ جدا من منزل والدتها

تمضى الايام ....

أجازة هادئة قضتها ريهام مع والدتها فى حب ودفئ

أحيانآ كانت تخرج مع صديقاتها

ومرات كان يزورها زياد

وفى ماعادا ذلك هى للبيت والبيت لها



عاادت رضوى سعيدة ..

وقضت فى بيتها الجديد مع زوجها أياماً أسعد

وائل كان زوجآ رائعا ولكنه كان مضطرآ لأن يعاود لعمله فى احدى الدول العربية

تاركآ زوجته بعد شهرين من زواجهم

كان هذا قاسيآ على رضوى ولكنها كانت تتفهم ظروفه

وعندما غادر .. كاانت بطلتى سعيدة جدا

كاانت تقول عادت اختى لتزين بيتنا من جديد

انتهت االأجازة

واليوم أول يوم دراسى ..

لا استطيع ان اوصف لكم مدى السعادة البالغة التى شعرا بها بطلتى وحبيبها لبدأ الدرسة

لم ينما مطلقآ هذه الليلة

ينتظرا لقائهم بفارغ الصبر

فبالتأكيد كانت الجامعة تزيد فرص تواجدهم سويآ لفترة أطول

وها هما الحبيبان يلتقيان ..

ابتساماتهم تملأ الأرجاء حبآ ..

دقات قلبهم تزف النقاء لمن حولهم ..

نظرات عينيهم تحمل للعالم السلام ..

ما أروع اللقاء وما أجمل الحب وما أحلى الحياة

بدأت الدراسة ولكن اليوم ليس هناك محاضرات

ندوة واحدة تجمع الجميع فى قاعة المؤتمرات بالجامعة

يلقيها الدكتور عمر بعنوان " اصنع مستقبلك بنفسك "

لم يترددا فى الحضور

فقد كانا يحترمان الدكتور عمر كثيرآ ويثقان فى آرئه

تجذبهم قدرته على ايصال المعلومة

يتعجبان من ثقافته وخبرته رغم صغر سنه

فهو مازال فى بداية الثلاثين من عمره

بدأت الندوة وعم النظام والانتباه الشديد داخل القاعة

فلشخصية الدكتور عمر هيبته الخاصة التى تجبر الجميع على احترامه

كانت المحاضرة تتلخص فى .. ان بامكان كل الشخص الوصول

وان عليهم العمل والاجتهاد المتواصل لتحقيق اهدافهم



ومن يريد ان يكون ناجحآ سينجح مهما كانت الظروف

أما من لا يريد ذلك فسيختلق الاعذار حتى يفشل

أعطى لهم العديد من النقاط لترتيب أولوياتهم

ونبذة مختصرة عن دراسة جدوى لبعض المشاريع

انهى الندوة كما بدأها بجملة " اصنع مستقبلك بنفسك "

وتمنى لهم جميعآ التوفيق والنجاح

بعد انتهاء الندوة .. خرجا من الجامعة لتناول الغداء

كان حديثهم مازال يدور داخل ما قاله الدكتور عمر فى الندوة

لم يكن زياد يفكر بعمق تفكير ريهام

فقد كان يعمل كثيرآ ويمشى بخطوات ثابتة

ويعلم متى سيتحقق هدفه ويستطيع ان يكمل تجهيز عش الزوجية

أما بطلتى فكانت تنظر للمستقبل ...

فلماذا لا يقيم مشروع خاص به

يقصر عليه الطريق

ويساعده ان يصل اسرع ويؤمن لهما مستقبلهم

لكنها لم تكن أفكارها مرتبة بعد

لذلك قررت الاحتفاظ بها بداخلها حتى تكون جاهزة للافصاح عنها

بعد الانتهاء من غدائهم .. عرض عليها ان يوصلها الى منزلها

فقد كان يرغب بالبقاء معها لفترة أطول

وبالفعل أوصلها .. ثم عاد الى منزله

قضت بطلتى كل وقتها تفكر فى الندوة

وكيف تخرج منها بشئ ايجابى

ظلت تبحث على الانترنت وتفكر وتدون حتى أوشكت أن تكتمل الفكرة

وفى اليوم التالى عرضت على زياد ما قامت بتدوينه ليلاّ

وما وصلت اليه

ورغبتها فى ان يصنع مستقبله بنفسه

وان يكون له مشروعه الخاص

لكن زياد لم يكن مطمئناّ بعد

فالمال الذى جمعه هو ناتج عمل شاق وسهر طويل وجهد متواصل

وهو ما يستند عليه لبداية حياتهما سوياّ

واذا خسر هذا المال سيخسر كل شئ

وبالتأكيد ما يمتلكه من مال ليس كافى لبداية مشروع كهذا

يحتاج لرأس مال كثير

لكن بطلتى لم تستسلم ولم تيأس وأصرت ان تقنعه

فأخبرته ان الله لن يخذلهم .. ماداما ينويان خيرآ

وأن الله سيبارك لهم فى المال

وسينجح المشروع ويكبر

وانهت كلامها بجملة محفزة رائعة جعلته استسلم لها وبدأ يفكر معها

فقالت : من غيرك يستطيع ان يدير مشروع كهذا

لقد تخرجت من المعهد ولديك خبرة كبيرة فى ادارة الأعمال

ثم درست عام كامل فى الجامعة ومازلت تدرس

فكيف تشك فى قدرتك على النجاح !!

كان لوقع كلماتها تأثيرآ قويآ عليه

وبدأ يناقشها فى تفكيرها

ويتبادلا الأفكار

وظل هذا المشروع محور حديثهم واهتمامهم لأسابيع

بحث وتفكير ودراسة جدوى وآراء واستشارات

الى أن أخذا قرار التنفيذ

وبالفعل أيام صعبة وقرارات مصيرية أصعب

وفرحة عارمة برؤية مشروعهم يأخذ حيذ التنفيذ

ولكن للأسف توقف العمل فى منتصف الطريق قبل أن يرى النور

الميزانية لم تكفى .. ورصيده أوشك على النفاذ

يأس واحباط وخطوات قليلة تفصلهم عن الفشل

لكن ريهام التى اعتادت الاستسلام للفشل لسنوات طويلة فى عمرها

قررت ان لا تعيده اليها مرة اخرى

لذلك رفضت الفشل وقررت ان تنقذ أحلامهم ومستقبلهم

وفى صباح اليوم التالى كانت تقف أمامه

لتخبره ان المشروع سيكتمل

وعندما نظر لها مندهشآ ... ناولته حقيبة صغيرة

وكان بداخلها المال الذى يحتاجه ليكتمل مشروعهم

سألها متعجبآ : من أين لكى هذا المال

ترددت كثيرآ ثم تشجعت وأخبرته انها قد باعت شبكتها وما كانت تمتلكه من ذهب

نظر لها زياد مستنكرآ غاضبآ

وقال منفعلآ : لم أنكر انها ملكآ لك.. وان لديك كامل الحرية فى التصرف فيها

ولكن من طلب منك ذلك !!

فأجابته بحنان حتى امتصت غضبه وقالت :

حبى لك هو من طلب منى ذلك

جرامات الذهب كانت لها سعر محدد

أما حبى ليس له حدود ... ثم ان هذا المشروع ليس مستقبلك وحدك

انما هو مستقبلنا ومستقبل أولادنا

تنهد زياد ثم قال :

نعم هو ليس مستقبلى وحدى وانتى شريكتى فيه

لذلك ستكونين شريكتى بالنصف وستكتب عقود قانونية بهذا

وهذا شرطى لأقبل هذا المبلغ

حاولت بطلتى الرفض ولكنها تعلم ان حبيبها عنيد



ولن يقبل اى مساعدة منها الا بهذا الشكل

لذلك فى النهاية ... أصبحت شريكته

وقد تم تنفيذ المشروع وبدأت بوادر النجاح تعلن قدومها

كان كلآ منهم له وظيفة

فقد تولت بطلتى مهمة الحسابات ... أما زياد فقد كان مسؤلآ عن الادارة ومراجعات البيع والشرء

وقد استعان زياد بصديقه فارس ليساعدهم ويتولى الادارة اثناء انشغالهم فى الجامعة

وقد كان كل شئ على مايرام ..

مرت الأيام ... وعم الخير على الجميع واقتربت الخطوات من فرش عش الزوجية

ولكن لكى يكتمل النجاح كان لابد أن يعطو لكل شخص ساعدهم حقه ولو فى الشكر

وأول من يستحق هذا الشكر كان دكتور عمر

فهو مصدر الهامهم .. ومشجعهم .. وقد ساعدهم كثيرآ دون ان يعلم

لذلك وجب عليهم شكره

مما دفعهم لزيارة مكتبه وذكروه بندوته التى كانت السبب الرئيسى

فى اعتمادهم على نفسهم ومن ثم نجاحهم

وكان حقه عليهم ان يشاهد ثمرة ما زرعه لسانه فى الندوة

لذلك دعوه لزيارة مشروعهم الخاص

وقد وافق ووعدهم الحضور غدا بعد انتهاء اليوم الدراسة

وبالفعل تمت الزيارة وكم كان فخورآ بهم

ومنذ هذا اليوم .. توطدت علاقتهما بالدكتور عمر

ولم يعد يقتصر دوره على القاء المحاضرات لهم فقط

بل أصبح صديق وفى يقدم النصح لهم دائمآ

ويساعدهم قليلآ بخبرته ف مجال عملهم

كانت بطلتى تظن ان هذا المشروع سيأخذ منها حبيبها

ولكن هذا لم يحدث .. بل قربهما من بعضهما

أكثر وأكثر

وزادت اوقات لقائهم .. وزاد حديثهم

وفتح بينهم باب التخطيط لمستقبلهم بطريقة واقعية

وبالطبع زاد الحب ..



انتهى العام الدراسى وتفوق كلآ منهما

وبدأو فى جنى ثمار تعبهم

وحقق مشروعهم ربح سنوى ليس قليلآ

وبدأو بالفعل فى تجهيزات عش الزوجية

وتمر الايام فى حب وعمل ونجاح وفلاح

الكل ينظر لهم باعجاب

والاهل لا يملو من الافتخار بهم

أما دكتور عمر فقد عرض عليهم فكرة التوسع

فهم بحاجة لهذا الآن ...

وبالفعل قامو بتوسيعات جعلت من مشروعهم اسمآ يتردد فى كل مكان

وكان لوجود فارس دورآ كبيرآ فى نجاحهم

وكان لهم دورآ كبيرآ فى ان تتحسن حياته. المادية

وفى ظل روعة تلك الأحداث



استيقظت ريهام يومآ على صوت منبهها

فاندهشت لانها اعتادت ان تستيقظ على هاتفه

ولربما تأخر اليوم فى الاستيقاظ

أمسكت هاتفها لتوقظه ولكن دون رد

حاولت مرات أخرى ولكن جميعهم بآو بالفشل

هاتفت والدته لتسأل عنه

ولكنها صدمت عندما أخبرتها انه استيقظ باكرآ وخرج

ملأ الغيظ قلبها .. كيف يذهب دون ان يحادثنى!!

ولماذا لم يرد على مكالماتى !!

أيكون غاضب منى لسبب أجهله !!

لا

ففى جميع مشاكلنا لم يفعل ذلك

عندما فشلت فى ان تصل الى حلآ ل لغزها

استسلمت وذهبت ترتدى ملابسها لتذهب لجامعتها

ظلت طوال الطريق شاردة .. تحاول مكالمته

لعله ينقذها من حيرتها ولكنه لم يفعل

وصلت الجامعة

ظلت تبحث عنه فلم تجده

سألت عليه كل من يعرفه .. فأجمع الكل انه لم يأتى اليوم

أمسكت هاتفها وطلبت المكتب... فأجابها فارس

الذى أكد لها ان زياد ليس هناك

ساعات تمر ولا تعلم أين هو ..

انتهى اليوم دون فائدة .. ودون محاضرات

فكيف تستطيع ان تستوعب درسآ وعقلها غائب

لا تعلم أين هو !!

وماذا يفعل !!

قررت الذهاب للمكتب ..

كانت كطفلة تائهة لا تعلم كيف ستذهب من دونه

فقد اعتادت ان يوصلها لكل مكان

ولم يكن يهمها ان تحفظ طريقآ او تعرف مكانآ

فهو معها دائمآ وأبدآ

ولكنها اليوم وحيدة تائهة بمفردها

بصعوبة وصلت لمكان عملهم

ظلت تراجع بعد الحسابات دون ان تفهم شئ

كانت تقنع نفسها انها تعمل ولكن هى فقط تنتظره

ثلاث ساعات مضت .. واقترب الليل على ان يغطى أرجاء المكان

فكان لابد عليها الذهاب لبيتها

أخذت حقيبتها فسمعت صوته فى المكان

خرجت تتلهف رؤيته لتطمئن عليه

ولكن عندما رآها هناك

لم يعطى لها فرصة للنطق

أخذ يعنفها أمام الجميع على وجودها هنا فى هذا الوقت المتأخر

وفى كل لحظة تمر كان صوته يعلو أكثر وأكثر عليها

حتى أبكاها

لم تؤثر دموعها فيه .. بل دفعها بقوة

وأمرها ان تخرج أمامه ليوصلها بيتها

ظلت طوال الطريق حزينة تنتظر منه ان يتكلم

ان يعتذر

ان يبرر

ان يشرح

ولكن كانت صامتآ

كانت خائفة من مواجهته ..

مما دفعها لان تحادثه وهو بجانبها برسالة عبر الهاتف

شرحت فيها سبب تأخرها هناك لهذا الوقت معللة قلقها عليه

ثم سألته فى نهايتها .. لماذا قلقتنى كل هذا وأين كنت؟!!

عندما انتهى من قراءة رسالتها نظر اليها بشر واضح

ثم قال :

كنت نائم ولا اريد الاستيقاظ

ابتلعت ريقها وتشجعت وقالت

: لكن والدتك أخبرتنى انك غادرت المنزل صباحآ

ارتبك قليلاّ ثم انفعل مرة أخرى وقال :

انا من طلبت منها ان تقول هذا .. ثم أكمل حديثه مستخفآ بها فقال :

اتمنى ان تصمتى أفضل .. فليس لدى رغبة فى الكلام .

وصلت بطلتى بيتها وانصرف زياد مسرعآ دون ان يودعها

دخلت غرفتها وظلت تتألم من تغيره عليها

تتمنى ان تفهم شئ

ولكن من أين ستفهم ....

حاولت ان تصبر نفسها بانه عندما سيحاكيها ليلآ كعادته

سيشرح لها ما يحدث

وما سبب معاملته القاسية لها

مرت الساعات .. وغلبها النوم ولم يرن هاتفها

لم تستطع ان تمنع يدها من الاتصال به

ولكن دون فائدة .. لم يرد عليها

نامت بطلتى باكية .. متعجبة من تغيره المفاجئ معها

وكانت أول ليلة تنام دون صوته .. وربما لن تكون الأخيرة

استيقظت اليوم التالة لتجد الحال كما هو

قسوة وبعد وتعنيف واهمال



هذا أسلوبه الجديد معها

يترك المكان فور تواجدها به

قليلآ ما يحادثها وربما نادرآ

يجيب على مكالمتها مرة ويهملها عشرات المرات

مرت شهور ويزداد الأمر بينهم سوءآ

مرت شهور وهى تحاول أن تتحمل

مرت شهور وهى تسامح.. تنسى وتختلق الأعذار

مرت شهور وهى تخدع نفسها بأنه ظرف طارئ وغدآ أفضل

مرت شهور ويقترب موعد زفافهم ويبتعد هو عنها

كثيرآ ما تألمت ليلآ لأن عينيها تأبى أن تنام وتريده

تألمت لعدم فهمها درسآ .. وأين أستاذها !!

تألمت لوحدتها طوال الطريق بعد أن كان خير رفيق

أشياء كثيرة يجب ان تعتاد ان تفعلها بمفردها

فليس لديها خيارآ أخر ...



لمياء عماد

هى المذنبة بدون ذنب .... والمجرمة بدون جريمة ... والمتهمة بدون تهمة

أليس من حق المعاقب ان يعلم بفعلته التى يعاقب من أجلها .

أشرقت شمس يوم تنتظره كل عام

فبعد ساعات ذكرى ميلادها

ومنذ استيقاظها وهى تفكر فى ذكريات هذا اليوم معه ف الأعوام السابقة

راحت تتفحص هداياه لها ..

قرأت كلماته لها التى كتبها بقطرات من دمه

أكان يخدعها ..!!

أم أن الحب لا يبقى كثيرآ ؟!

أيعقل أن يكون منتظرا منى أن أكتب أنا النهاية !!

فكرت كثيرآ ان تذهب اليه .. وتخرج ما بداخلها كله

ان تستعيد كبريائها وتذيقه من مرارة قسوته

فكرت ان تذهب اليه وتكتب هى النهاية

ان تتركه كما تركها.. ان تهينه مثلما يهينها

ولكنها بقلب أنثى عاشقة تراجعت وقررت أن تنتظر حتى تدق عقارب الساعة

لتعلن ذكرى ميلادها فى الساعة الثانية عشرة صباحآ



انتظرت ربما يتذكرها .. ربما يغلبه الحنين

ربما يعتذر .. ربما يأتى

أخبرتنى ريهام انها قضت يومها تدعى الله أن يتذكر

فليس لقلبها القدرة على الفراق .. وليس لكبريائها القدرة على التحمل

كانت الساعات تمر وكأنها دقائق

لسانها لا يتوقف من الدعاء

نست الأهل والأصدقاء .. لا يهمها اليوم الا حبيبها

أغلقت الأضواء وقامت بتشغيل التليفزيون

وتركت هاتفها بعيدآ عنها

محاولة ان تضيع توترها وخوفها .. ولكنها انتبهت فجأة

على ساعة قناة التليفزيون لتجدها معلنة تمام الثانية عشرة

وفى نفس اللحظة ... ومن على بعد سمعت صوت هاتفها



ينبهها لاستلام رسالة

أسرعت الى هاتفها .. وفى قلبها ابتسامات وآهات

أحلام وآمال .. حنين واشتياق

عطش للحب وللحبيب

ولكن ضاعت كل سعادتها عندما وجدتها رسالة من رضوى

هى أول من تذكر أختها .. وربما تكون الأخيرة

وضعت هاتفها بخيبة أمل .. وقبل أن تتحرك

ابتسم الكون من حولها .. رنين يزف الفرحة لأذنها .. وحروف اسمه تزين هاتفها

ودموع عينيها الحزينة .. تبدلت لدموع فرحة

" تعالى يا حبيب العمر طمئنى ..... فبعدك والله تائهة وضاع حلمى "

أجابته بلهفة ....

ولم يكن اشتياقها له .. يقل عن اشتياقه لها

بل ربما كان أكثر .. عاد ليروى ظمأها من جديد .. ويشحن نبضات قلبه بحبها

كان صوتها له كطوق نجاة يحتاجه االغريق

مكالمة فى الواقع ولكنها بطعم الخيال

استمرت حتى أشرقت الشمس واختفى الظلام

ساعات طويلة مرت كلمح البصر

تبدلت أحواله .. لم يعد كما كان . . بل عاد أفضل بكثير

حقآ عوضها عن ما سبق .. ولكنها كانت تتمنى ان تعلم سبب تغيره وقسوته

فأبى أن يتحدث فى هذا .. وطلب منها ان تترك نفسها هذا اليوم للسعادة فقط

شئ غريب يحدث ..

فالوقت يمر .. وميعاد جامعتهم يقترب .. وهو لا يريد ان ينهى مكالمته معها

تضحك هى .. وتخبره انها بعد دقائق ستكون معه بقلبها وعقلها وجسدها

فلماذا يصر على صوتها فقط !!!!

انتهت المكالمة وتواعدا على اللقاء بعد ساعة فى الجامعة

.توردت وجنتها وكأنها ستزف عروسة اليوم

ارتدت احلى ما لديها



نشاط وفرحة وحب وصفاء وتسامح

مشاعر جميلة افتقدتها فى غيابه

ولكن بطلتى تفرح قليلآ وتبكى كثيرآ

فما ينتظرها يفوق طاقتها بمراحل ....

لم تجده فى الجامعة.. ولم يجب على مكالمتها

تهرب منها لأيام .. يجيب على كل الناس الا هى

أمجنون هو ؟!!

كان لابد من حل للقائه .. غموضه يقتلها

ذهبت للمكتب وطلبت من فارس ان تجرى مكالمة من هاتفه

وبالطبع أجاب

كانت كلماتها له واضحة وصريحة

(انتظرك فى المكتب ولن أتركه حتى تأتى .. ولا تقلق فأنت قادم لأجعلك ترتاح)

أعطت الهاتف ل فارس وانتظرته

وبعد أقل من ساعة كان أمامها ....

أخبرتنى بطلتى انه عندما جاء .. كان شخص كئيب

ملامحه جامدة .. مهمل فى ملابسه



يخطو نحوها ببطئ وكأنه ذاهب لينفذ فيه حكم الاعدام

يخفى عينيه وراء نظارة سوداء وكأنه فى عزاء

جلس أمامها صامتآ ... حقآ كان واضحآ انه ينتظر ان يرتاح

لذلك وبدون مقدمات قالت ريهام له :

أعلم انك كنت تنتظر ان اكتب انا النهاية

صمتت لحظة ونظرت له لينكر .. ليرفض ولكن لم يحدث ذلك

مما جعلها تتابع فقالت :

أنا هنا اليوم لأحلك من جميع وعودك لى

لم تعد ملزمآ أمام الله بأن تكون سندآ لى فى الحياة

لم تعد مضطرآ أن تخاف على أو أن تحمينى

من اليوم لست خطيبى ولا أبى ولا أخى ولا حبيبى ولن تكون زوجى

لن أرهقك فى مراجعة محاضراتى .. ولن تكون مجبرآ لتظل تحادثنى ليلآ حتى أنام

لن تتألم حين أمرض .. ولا تنزعج حين أخطأ

لن أرهقك بعد الآن لتصلنى بيتى

وأعدك ألا أزعجك بمكالماتى بعد اليوم

تنهدت بألم ثم تابعت وقالت :



اليوم فقط علمت كم كنت حملاً ثقيلاً عليك

زياد ... ليس بين المتفارقين وعود ... لذلك كل وعودك باتت سراب

لن أسألك عن سبب ما نحن فيه الآن ....

فلا يهمنى السبب .. لأن هذا لن يغير من الأمر شئ

ولكن من حقى ان أفهم .. لماذا هاتفتنى يوم ذكرى ميلادى؟!

ماذا حدث هذا اليوم لتغير معاملتك معى

لمدة ساعات الليل فقط ؟!..

هذا ما أريد فهمه وبعدها سأنصرف .. وليس عليك شئ

بعنجهية الظالم رد وقال :

لا شئ ... أردت أن استمتع ليلة .. ولم أجد غيرك

انفعلت وقالت :

لهذا الدرجة كنت لك فتاة ليل .. امرأة لعوب تقضى معها ليلة

ابتسم بسخرية وهز رأسه دليلاً على الموافقة



لم تستوعب ما يحدث لها ...

انهارت وتركته بعد ان وصفته بانه حقير .. لا يستحق الحياة

أيام حزينة قاسية مرت بها وهى وحيدة تبكى ليل نهار

لا تصدق ما حدث

لا تستوعب ان حبيبها مجرم مخادع

تفكر فى ذكرياته معها وتتألم

قررت بطلتى أخيرآ .. ان تخرج للحياة من جديد

فالأيام تمر ولا شئ يتوقف

فلن تنتظرها الحياة حتى تعود من حزنها

ولن تتوقف الدراسة حدادآ على فراقهم

ارتدت ملابسها وذهبت للجامعة

كان خبر انفصالهم قد انتشر بقوة

كل من يعلم تصيبه الدهشة .. فلم يتوقع أحد هذا

حاولت الانتظام فى الدراسة .. وكانت دائمآ تخشى مقابلته

لكن يبدو ان زياد. قرر ألا يراها هو أيضا

فلم يذهب للجامعة من لحظة فراقهم



ولم تجرؤ هى أيضآ على الذهاب للمكتب

وبالتالى لن يجمعهم مكان.

ذات مساء رن هاتفها فوجدته الدكتور عمر

سألها اذا كانت توافق على الحضور لمكتبه غدآ فهو يحتاج لمقابلتها فى وجود زياد أيضآ

وقد وافقت دون تردد ..

ظنت بطلتى انه يدعوهم سويآ ليحاول الاصلاح بينهم

وربما زياد من طلب منه ذلك

كانت قلقة من رؤية زياد .. ولكنها تحمست فحتمآ سيأتى يومآ وتراه

وفى الصباح كانت تقف أمام باب الدكتور عمر

طرقت الباب ودخلت لترى زياد قد سبقها وهم فى انتظارها

ابتسم الدكتور عمر ورحب بوجودهم

ثم قال :

لابد ان الحيرة تملأكم الآن لوجودكم هنا لذلك سأبدأ فى موضوعى ولن أزيد حيرتكم

سمعت كثيرآ عن خبر انفصالكم وجأت بكم اليوم لتأكدو لى الخبر او تنفوه



لم ينطق الاثنين بحرف فتابع الدكتور عمر وقال :

اذا الخبر صحيح ... وهذا موضوعى الثانى

صمت لثوانى ثم نظر الى بطلتى وقال :

ريهام أريدك زوجة لى ....!

كانت لجملته صدمة قوية على ريهام التى ظلت أنفاسها فى الازدياد وكأنها فى سباق للجرى

أما زياد فقد كان هادئ الأعصاب

وقد أخبرنى انه منذ دخوله حجرة المكتب قد فهم كل شئ

فنظرات الدكتور عمر وارتباكه كانت كفيلة لان يفهم مقصده من هذا الاجتماع

ظل الصمت هو سيد المكان حتى غلبه الدكتور عمر وتكلم فقال :

طلبت هذا فى حضرة وجودكم سويآ فلست أنا من يخفى ما يريده

ولست أنا من يسرق شيئآ يمتلكه غيرى

لذلك رأيك اليوم يا زياد يهمنى بشدة



ظلت ريهام تتابع الموقف ونبضات قلبها تؤلمها من شدتها

نظرت ل زياد وكأنها تترجاه الا يكسرها

ولكنه خذلها وتبسم ووجه حديثه للدكتور عمر فقال

ريهام أختى وأخت صديقتى ووالدتها كأمى ... وهى أيضآ شريكتى فى عملى

وأنت دكتورى ومثلى الأعلى وصديقى أيضآ

لذلك من قلبى أتمنى أن تكون زوجتك .. ولكن هذا يرجع لها وحدها

هى فقط من لها حق الكلام الآن .. لذلك استأذنك ان تسمح لى بالانصراف

فليس لوجودى داعى الآن ...

انصرف زياد وبقت ريهام مع الدكتور عمر وحدهم ..

الذى قال لها :

ريهام أقسم لكى اننى لا استغل ظروف فراقكم

اعلم جيدآ انك تفكرى بقلب أنثى ..

وأعلم أيضآ ان قلبك مع زياد ....

ولكنى أفكر بعقل رجل ثلاثينى ناضج

أراكى أنثى جميلة .. وفتاة محترمة .. وزوجة عظيمة .. وأم رائعة

لذلك أريدك ان تشاركينى حياتى

نعم... أعلم انك مازلتى تحبيه



ولكن لن تشفى من حبه الا عندما تقررى انتى

وأنا أثق بك وبقدرتك على أن تتخطى الأزمة

وبالنهاية لن تظلى عذراء .. حتمآ سيكون لكى يومآ زوجآ

وسأكون ممنونآ اذا كنت أنا

كانت بطلتى بحالة لا تحسد عليها

فلم تأتى من أجل هذا .. ولم تتوقع ما يحدث

وليست جاهزة للاستيعاب

كان الدكتور عمر يعلم ان ما يطلبه ليس سهلآ عليها

لذلك حاول تهدئتها فقال :

ريهام لن أطلب منك اجابة الآن .. سأعطيكى وقت كاف لاتخاذ القرار

لن اضغط عليكى .. ولست مجبورة على شئ

مهما كانت اجابتك ستظلى فى نظرى الفتاة الرائعة والطالبة المجتهدة

معك الوقت الكافى وانا ف انتظارك

تنتنهدت ريهام ونظرت له وقالت :

دكتور عمر ... لست فى حاجة لوقت كاف لأقرر



أنا موافقة على طلبك .. وسأحدد ميعاد لك مع عمى

فشرف لى ان يقترن اسمى باسمك

طلبت منه ان تنصرف وغادرت المكان

وفى غرفتها ليلآ بقت وحيدة تتألم .. تناجى ربها ان يجعلها تتحمل

تبكى وتقول :

ياربى انت من وضعت حبه فى قلبى دون ان آراه

وأنت يا الله من حولت الحلم واقع

انت من أجبت دعائى ..

وسمعت رجائى

ياربى انت من جعلته قدرى ..

لا افهم ما يحدث .. ولكنى أعلم ان لديك حكمة تعلمها وحدك يا الله

راضية أنا بجهلى لها

وعلى الجهة الأخرى .. كان زياد على سطح منزله

باكيآ بقوة .. متألمآ فاقد للحياة

متمنيآ للموت .. لا يرى داعى لأنفاسه

يطلب منها ان تقف معلنة وفاته

شيئآ واحد كان يهون عليه

وهو ان من سترتبط به هو الدكتور عمر

كان يخشى زياد ان ترتبط برجل سئ

أما الآن فهو مطمئنآ عليها ولو قليلآ

فقد كان يراه رجلاً مسؤلاً.. يستطيع ان يحافظ عليه

أيام كئيبة مرت ... فقدت ريهام الاحساس بما حولها

فقد كانت شبه غائبة عن الأحداث

نائمة أغلب الوقت .. تهرب من الواقع والخيال

تمت خطبتها على الدكتور عمر ....

حفل باهت .. يخلو من مظاهر الفرح

نتج عنه ارتباط ومسئولية رجل وثق فيها

وعليها ان تكون على قدر ثقته .

أيام كغيرها من الأيام .. لا جديد فيها

ولكنها قررت اليوم ان تذهب للمكتب الذى لم تعد تعلم عنه شيئاً من شهور

ارتدت ملابسها واتجهت للجامعة لترى خطيبها أولاً

الذى استقبلها بترحاب شديد

وهو ما جعلها تتجرأ لأن تخبره بطلبها

أخبرته بانها تريد الذهاب لعملها التى أهملته كثيراً

تنهيدة بسيطة وبعدها اتت الموافقة منه



وأخبرها انه ينتظر عودتها .. ليتغدا سويآ

شكرته وقبل أن تغادر ذكرها بثقته فيـها

ذهبت ريـهام بثقة وقوة ..

ألقت التحية على الجميع .. ولم ترى زياد فقد كان فى مشغولآ بالمخزن

دخلت المكتب وتناولت بعض الاوراق وأخذت تتفحصها

علم زياد بوجودها .. فاتجه ذاهبآ اليها

عندما رأته تصنعت اللامبالاة ..

جلس أمامها وقال :

جيد حضورك اليوم ... كنت انتظر مجيئك منذ أيام

أردت ان أحدثك فى أمر هام

تركت الأوراق ونظرت اليه ليكمل

فقال :

أريد أن اشترى نصيبك فى المشروع كله

قاطعته ريـهام دون ان يكمل وقالت :

زياد أعلم انك تفضل ألا ترانى .. وصدقنى هذا نفس شعورى تمامآ

ولكن لن أبيع نصيبى مهما كان .. فأنا من خططت وتعبت وسهرت وضحيت من أجل ان يكتمل ثم من اجل ان يكبر وينجح

وان كنت مصرآ على عدم رؤيتى .. فبامكانك ان تبيع انت نصيبك

والدكتور عمر على اتم الاستعداد للشراء .

كانت جملتها الأخيرة قوية على مقدار تحمله

مما جعله يفقد هدوءه ويترك المكان منفعلاَ

أمسكت هاتفها وتحدثت مع الدكتور عمر طالبة منه

ان يمر عليها يأخذها لتناول الغداء

وعلى طاولة الغداء قصت عليه ما دار بينها وبين زياد

مما جعله يسألها عن سبب رفضها للبيع ؟

وكانت اجابتها لا تختلف عما قالته ل زياد

سريعآ ما تغير الموضوع بينهم

وفاجأها الدكتور عمر بتحديد موعد زفافهم بعد شهرين

مما جعلها تسأله متعجبة ...

كيف بعد شهرين ؟!

فأجابها :

وماذا ننتظر ؟

فقالت :

ننتظر الحب......

هنا تنهد عمر وقال :

ريهام لست مراهقآ لهذه الدرجة

لا يهمنى حبك لى بقدر ما يهمنى احترامك لذاتى



أنا اكبر منك عمرآ وربما أكثر منك خبرة

صدقينى مادام الاحترام موجود سيأتى الاهتمام ومنه سينبت الحب

فكثيرآ من الزيجات التى بدأت بالحب غاب عنها الاحترام ففشلت

وافقت بطلتى .. ولم تكن سعيدة بذلك

ولكنها كانت مقتنعة بكلامه تماماً

فما فائدة الحب الذى انتهى بجملة

" اردت ان استمتع هذه الليلة ولم أجد غيرك. "

بدأت التجهيزات لزفافها وانشغلت بها كثيرآ

وكان عمر يشرح لها ما يفوتها من محاضرات

وكانت تقضى ليلها تعمل فى مراجعة حسابات المكتب

تعبت وارهقت بشدة خلال تلك الأيام

ولكنها استطاعت التغلب على كل هذا

فالنجاح بالنهاية يمحو التعب

قاومت ريهام كثيرآ الى ان جاء يوم

وجدت فيه تغيرات كثيرة فى حياتها الصحية

لم يكن بامكانها هذه المرة ان تهمل .. فزواجها بعد اسابيع قليلة

وما يحدث حتمآ سيأثر على حياتها الزوجية

مما دفعها لاستشارة الطبيبة

حكت ريهام ل طبيبتها التغيرات التى تمر بها كأنثى

وما تشعر به من ارهاق

والأعراض التى تحدث لها

فحصتها الطبيبة... ثم تناولت ورقة كبيرة

بها العديد من التحاليل الطبية وطلبت منها ان تفعل كل هذه التحاليل

حتى تستطيع تشخيص المرض بدقة

وكانت لهذه الورقة

أثر سئ على نفسية ريهام .. فقد جعلتها تتنبأ ان الأمر ليس سهلآ

بعد أيام ظهرت نتيجة التحاليل .. وأخذتها ريهام وذهبت لطبيبتها حتى تطلع عليها.

أخبرتها الطبيبة ان لديها بعض الاضطرابات فى أحد الغدد وعليها رؤية طبيب مختص فورآ

وان تظل فى تواصل معها فيما بعد .. وتزورها مرة أخرى بعد اسبوعين

ونصحتها باسم طبيب جيد ولكن الوصول الى ميعاد مبكرآ عنده أمرآ صعبآ



وأخبرتها ان عليها الاستماتة للحصول على ميعاد فى أسرع وقت .. وانه أفضل طبيب لهذه الغدة .. بسبب ندرة نسبة المرضى

خرجت من عندها يائسة حزينة .. وحيدة لا تعلم ماذا ستفعل

بحثت عن عنوان الطبيب وذهبت اليه ... لتجد ان أقرب ميعاد بعد ثلاثة أشهر

حاولت مراراً لتجد ميعاد أقرب .. فزواجها بعد أقل من شهرين .. ولكن باءت محاولتها بالفشل

غادرت المكان وذهبت لمنزلها .. مليئة بالضعف والحزن

قررت ألا تخبر والدتها او أختها ..

تركت رسالة قصيرة عبر الهاتف ل الدكتور عمر أخبرته فيها

أنها مجهدة قليلاً وستنام مبكراً

خلدت ف النوم هاربة من التفكير

كان باستطاعتها ان تبحث على الانترنت عن خطورة تلك الغدة

ولكن خوفها منعها .. مما جعلها تهرب بالنوم

كانت تتمنى ان تستيقظ .. فتجد ما عاشته كابوساً ..

لكن للاسف ليس كل الآمانى ممكنة ..

استيقظت بطلتى لتجد الواقع مؤلم ... مرض لا تعرف شيئآ عنه

وزواج بعد أيام .. وطبيب لا تستطيع الوصول اليه

كعادتها التى لم تستطع التخلى عنها رغم وجود عمر فى حياتها

وجدت نفسها تذهب ل زياد .. تتناسى ما فعله بها

لا تفكر فى شيئآ غير انها تحتاجه ..

تريد ان تتحدث .. تبكى .. ترتاح

رغم كل ما حدث بينهم .. كانت تعلم انها لن ترتاح الا عنده

أبلغت عمر انها ذاهبة للمكتب

ثم اتجهت الى هناك .. وتوجهت لمكتبه

أطرقت الباب ودخلت .. جلست صامتة .. لا تعلم من أين تبدأ

الصمت وحده كان سيد الموقف

انتظر زياد كثيرآ ان تتحدث ولكن عندما نظر اليها وجدها شاردة تائهة .. عينيها مليئة بالدموع

بلهفة العاشق انتفض من مكانه وجلس أمامها .. بل وان صح التعبير جلس تحت قدميها

وسألها : ماذا بك

مسحت دموعها ونظرت اليه بانكسار وقالت :



أتعلم يا زياد ... عندما فارقتنى غضبت وصرت أحدث نفسى

انك من بعدى خسرت كثيرآ ..

نعم .. كبريائى ظل يردد خاسر هو فتاة رائعة مثلك

اليوم فقط . علمت كم انت محظوظآ لفراقى .

انفعل عليها وقال :

ريهام .. أرجوكى تحدثى .. أخبرينى ما بك

قصت عليه ما مرت به .. وما ينتظرها

شاركته حزنها وألمها وحيرتها

أخبرته عن ضعفها ووحدتها

جاءت بطلتى اليه لتتكلم ..

فقط تتكلم ويسمعها .. ربما ترتاح

لم تكن تنتظر منه شيئآ

ولكنه ما ان انتهت من كلامها حتى احضر لها ورقة وطلب منها ان تكتب اسم هذا االطبيب

قالت معتذرة :

زياد .. شاكرة أنا كثيرآ على اهتمامك وعلى استماعك لى

أرهقتك بمشاكلى .. ولكن يكفى هذا

اذا كان لابد ان يساعدنى أحد .. ف عمر أولى بهذا

قاطعها زياد منفعلاً وقال:

كيف عمر أولى ؟!

الأولوية أصبحت بالألقاب ؟!

من علمكى ومن قواكى ؟ من سهر لأجلك ؟

وحزن لحزنك ،؟ من مرض لمرضك ؟ وفرح لفرحك ؟

من أعطاكى قلبه وروحه وحياته ؟

لم تعتد تحتمل بطلتى فقالت :

ومن تركنى ؟ وأوجعنى ؟ ومن أضعفنى ؟وأبكانى ؟

من سلمنى لرجل غيره ؟

من شربنى الحرمان ؟ وأطعمنى الوحدة ؟

أخبرنى يا زياد ... من جعلنى كفتاة ليل ينتهى دورها مع طلوع النهار ؟!!!!

بربك كفى ....

قامت لتغادر ولكنه منعها وأصر ان تكتب له اسم الطبيب

فطاوعته ثم انصرفت

لم تكن قادرة على مواجهة عمر .. لكنها مضطرة للذهاب اليه

فما ذنبه فيما تمر به

اتجهت الي مكتبه فى الجامعة واستقبلها بترحاب



نجحت فى ان تخبأ حزنها .. شرح لها قليلاَ شيئأ من محاضراتها

عرض عليها تناول الغداء معه .. فاعتذرت منه معللة ذلك بأنها على ميعاد للغداء مع رضوى

وتنتظرها فى منزلهم

ودعته وانصرفت وذهبت الى منزلها ..

كعادتها هربت سريعآ الى غرفتها حتى لا يلاحظ توترها أحد

بدأ لقائها مع زياد يستحوذ على تفكيرها

نظرات عينيه .. لهفته .. قلقه .. كلماته .. اصراره

وظلت تتسائل. أعاد يخدعنى من جديد ؟

أم انها شفقة المرض قد فرضت نفسها

وأثناء حيرتها قاطعها زياد باتصاله وأخبرها ان ميعادها مع الطبيب سيكون بعد يومين

حاولت ان تعرف كيف حدث هذا ولكنه وعدها ان يخبرها أثناء زيارتهم للطبيب

وشرط عليها ان يكون حاضرآ معها

انتهت المكالمة ولم ينتهى قلبها من الألام

لا تعلم أتحزن لمرضها ؟.. أم تفرح انه مازال بجوارها؟

أتفتخر ان لديها رجل خارق يحل مشاكلها؟

ام تخجل لانها فضلت أن تلجأ اليه وليس ل عمر ؟

أكان عمر سيساعدها أم سيخذلها ؟

توالت الأسئلة وكثرت الأفكار ... حيرة ليس لها نهاية

ولكن بقى شيئآ لا تستطيع ان تنكره

وهو أنها أخطأت .. فكان عليها ان تلجأ الى عمر وتترك له الاختيار فى ان يساعدها او يخذلها

بعد يومين كانت بصحبة زياد فى العيادة تنتظر دورها للدخول الى الطبيب

وهناك كان يجلس المختص عن حجز المواعيد الذى قال لها :

اذآ انتى ريهام ...

فقالت مبتسمة : نعم

فأكمل حديثه قائلآ : لو تعلمى كم تعب هذا الرجل من أجلك

لقد قضى يومآ كاملآ معى يطلع على الدفاتر ويسجل أرقام المرضى

ليحاول معهم ان يبدل ميعادهم مع ميعادك

حتى انه زار مريضآ فى بيته وأقنعه ان يتنازل عن ميعاده اليوم لأجلك ويأخذ هو ميعادك المتأخر

جلست بجانب زياد الذى تظاهر باللامبالاة وسألته :

وكيف استطعت اقناعهم ؟!

فأخبرها ان تلك المريض يتابع مع الطبيب منذ سنوات

وحالته مستقرة وكان الطبيب قد طلب منه ان يستمر على نفس الجرعة ويزوره بعد ستة أشهر

ولكن وسواس المرض دفعه لحجز ميعاد قبل انتهاء نصف المدة حتى يطمئن

وحين أخبرته بقرب موعد زواجك وأيضآ انك لم تكتشفى مرضك الا منذ أيام

وافق على استبدال المواعيد

نظرة اليه باعجاب شديد وشكرته من أعماق قلبها

حان موعدها ودخلا سويآ الى الطبيب .. الذى اطلع على التحاليل والفحوصات

ثم أخبرها بأن هذا المرض مذمن وستظل تعالج منه طيلة عمرها

وأن هذه الغدة تؤثر كثيرآ على جميع وظائف الجسم

وعليها التزام بمواعيد التحاليل وعدم اهمالها .. وكذلك المواظبة على أخذ الجرعة فى مواعيدها

وان تزوره بعد شهرين من الآن

وقبل ان تغادر أوصى بزيارة طبيبة النسا الخاصة بها

كانت بطلتى صامدة راضية بما يحدث لها

ولكن أفكار كثيرة تراودها ... ولا تعلم أى اتجاه تسلك

حاول زياد ان يطمئنها .. وظل يمزح معها وعرض عليها ان تشاركه الغداء



لكنها رفضت حيث كانت تريد ان تذهب لطبيبتها كما طلبت منها سابقآ وأيضآ كما أوصاها الطبيب

أصر زياد الذهاب معها ولكنها أبت بشدة وظلا يتناقشا حتى وصلا الى حل وسط

وهو ان يذهب معها وينتظرها بالخارج

وهناك كانت تنتظرها صدمة أقوى .. بعدما قصت على الطبيبة ما قاله الطبيب

لاحظت ارتباك طبيبتها التى أصرت ان تصارحها بحالتها المرضية معللة انها أمانة طبية

فأخبرتها ان هذه الغدة المختلة قد أثرت على قدرتها الانجابية فأصبحت غير قادرة على الانجاب ..ليس هذا فقط بل وصارحتها انها قد وصلت لسن اليأس مبكرآ على رغم انها مازالت فى منتصف العشرين من عمرها .. وان هذا فى الطب قد يحدث نادرآ .. وقد اختارها الله لتكون من تلك النوادر

كان صدمتها هنا اكبر بكثير من صدمتها الأولى

وكيف لا وحلم الأمومة يراود كل فتاة منذ الصغر

هو شعور بالفطرة يجعل الطفلة تحتضن دميتها وتهتم بها .. مثلما تفعل أمها معها

خرجت لتجد زياد حاله أسوأ منها .. وجدته جالس على الرصيف يضع يده على وجهه

حسرتآ وانكسارآ وخوفآ على حبيبته



عندما لمحها أسرع اليها .. كانت لم تعد تحتمل وكادت ان تفقد وعيها

حاول افاقتها وأجلسها بجانبه على الرصيف حتى تهدأ

لكنها لم تهدأ ظلت تتحدث بانفعال قائلة :

زياد لن أنجب .. لن ينادينى صغيرى ب ماما .. لن أدلل طفلتى

ولن تكون الجنة تحت قدمى

كانت منفعلة ولكنها منعت عيونها ان تبكى .. بعكس زياد الذى ما ان سمعها حتى

نزلت دموعه رغمآ عنه

صدمة قوية لها .. ومميتة له

حاول التماسك وأخذها الى مقر عملهم .. ذكرها بالأقدار والنصيب والأمل والرضا

ظل يحدثها ويخترع القصص ويأتى بالأمثلة حتى هدأت

طلب منها ان تخبر عمر .. ولكن خوفها يمنعها

أصر عليها حتى اقنعها .. ف عمر شريك حياتها القادمة ومن حقه ان يعلم

قام زياد بتوصيلها الى منزلها .. ووعدته ألا ترهق نفسها بالتفكير

وأن تكون على ما يرام .. وأن تتحدث مع عمر فى أقرب وقت



بعد أن وصلها ذهب زياد الى بيته .. الذى ما ان دخل غرفته حتى انغمرت وسادته بالدموع

ظلت الأسئلة تدور بداخله ..

ماذا يحدث .. ألهذه الدرجة أقدارنا متشابهة ؟

أكانت دعوتى مستجابة ؟

أم هى دعوتها ؟

أهو النصيب سيجمعنا ؟ أم سنفترق للنهاية ؟

حقآ .. كثيرآ ما دعوت الله ألا تكون زوجة لغيرى .. ولكن ليس على حساب سعادتها وأمومتها

أرهق عقل زياد فخلد فى النوم

وعيون بطلتى لا تعلم للنوم طريق

قضت ليلتها تفكر ثم هاتفت رضوى وطلبت منها الحضور اليها

وما ان جاءت رضوى حتى قصت عليها ريهام كل شئ

ويالك من أخت حنونة يا رضوى .. فقد أخذت أختها فى حضنها

وظلت تدعى الله ان تكون هى مكانها

وتعدها ان تبقى معها .. مادام قلبها ينبض

وحين أخبرتها ريهام بحيرتها بشأن عمر .. وجدت رأيها مشابه تمامآ لرأى زياد

لذلك أخذت القرار ان تخبره .. وان تكون فى انتظار أى قرار سيأخذه

فى الصباح هاتفت عمر وطلبت منه الحضور اليوم الى منزلها ووعدها ان يأتى فور انتهاء عمله

كانت ساعات الانتظار قاتلة عليها وعلى زياد أيضآ الذى كان فى حيرة من أمره

يخاف ان يقبل عمر ويفارقها هو الى الابد .. ويخاف ان يرفض فتنهار حبيبته

وحانت اللحظة الحاسمة حضر الدكتور عمر وكانت بطلتى فى انتظاره بصحبة التحاليل والفحوصات

رحبت به وقدمت اليه قهوته المفضلة .. ارتشف قليلآ منها ثم أبدى اعجابه به

وقال : رائعة هى قهوتك .. ولكن الأروع هو وجودى اليوم بناءآ على رغبتك

فهل هذا اشتياقآ .. ؟

فأجابت كنت أتمنى يا عمر أن يكون اشتياقآ

ثم ناولته تحاليلها وقالت :

هذه الفحوصات لى .. تاريخها منذ أيام فقط

وقصت عليه ما مرت به وما قاله الأطباء .. ثم صمتت

ظنت ان الأمر بالنسبة له سيكون أبسط من هذا ولكن على العكس فلم ينطق بكلمة



وجدت ريهام ان عليها التدخل لانهاء الوضع الحرج فقالت :

عمر .. طلبت منك الحضور لان من حقك ان تعرف .. وليس من حق أحد ان يجبرك على. شئ ليس فى استطاعتك

وحدك صاحب القرار وانا سأعطى لك مهلة للتفكير وأخذ قرارك

وسأكون راضية تماماَ مهما كان ردك

تنهد عمر وقد ضاقت به الدنيا ثم قال :

أتتذكرى عندما طلبت منك الزواج وأعطيتك مهلة التفكير .. تعجبت يومها انك رفضتى المهلة وأعطيتينى قرارك فى نفس ذات الوقت

لكن اليوم علمت معنى تصرفك .. فهناك قرارات تأخذ دون تفكير لعلمنا أن ليس لدينا خياراَ آخر

أنا لا احتاج الى وقت لأفكر يا ريهام بأمراَ هو حياة أو موت بالنسبة لى

عندما عرضت عليكى الزواج كنت اعلم ان قلبك مع غيرى

ولكنى اخترتك بعقلى ..

رأيتك أنثى جميلة .. وفتاة محترمة .. وستكونى زوجة عظيمة .. وأم رائعة

ولست مستعداَ للتنازل عن أى صفة منهم

ريهام اعتذر كثيراَ لن استطيع

اعلم انى ربما اتزوج غيرك ولا أنجب أيضاَ .. وربما يجعلنى الله عقيماَ



ربما أرزق بالأطفال وأخسر صحتى وسعادتى ومالى وكل ما أملك

أعلم انه ليس بيدى ولا بيدك شيئآ .. واعلم ايضا انى ربما اندم كثيرآ على خسارتى لكى

اعلم ان كل هذا يدور فى عقلك الآن

نعم قد لا أنجب .. ولكنى لست بتلك القوة التى تجعلنى انا من يختار هذا

عذرآ يا أنقى فتاة قد أقابلها فى عمرى كله .. ليس هذا فى قدر استطاعتى

وقد رحم الله امرئ عرف قدر نفسه

بهذه الجملة غادر عمر تركها وحيدة تتلقى الخبطات واحدة تلو الاخرى

دخلت غرفتها وبكت من هول الصدمات

حاول زياد الاتصال بها كثيرآ .. فلم تجبه كانت تعلم انه يريد ان يعرف قرار عمر

ظلت يومين فى غرفتها .. لا تريد ان ترى أحد .. حاولت رضوى ان تخرجها من حالتها ولكنها فشلت

استسلمت للحزن والمرض واكتفت بهم

الى ان جاءتها رضوى بالهاتف وأصرت عليها ان تجيب على مكالمة زياد

الذى ما ان سمعت صوته حتى انهارت باكية .. ولا تعلم على ماذا كانت تبكى

ناداها زياد ب حبيبتى .. فهدأت قليلآ تسمعه

ولكنها انفعلت عندما طلب منها الزواج .. وأخبرته انها ليست من تتزوج رجلآ يشفق عليها

وانها ليست الفتاة التى بامكانه ان يتسلى بها عندما يريد

أغلقت هاتفها وعادت لبكائها .. فكلامه معها ألمها كثيرآ

فهى لن تنسى ما فعله معها

ولكن زياد لن ييأس .. اتصل برضوى وطلب منها الحضور لمنزلهم

عازم ان يخرج منه زوجآ لها

اتصل بعمها وحدد معه ميعاد وذهب لمقابلته

ثم انصرف واتجه لمنزل حبيبته .. فتحت له رضوى ورحبت والدتهم به

فطلب رؤية ريهام .. ولكنها أبت الخروج ورفضت تمامآ رؤيته

وعندما أخبرته رضوى برفضها ..اتجه الى ناحية غرفتها ورفع صوته قائلا:

رضوى .. أخبريها ان لم تخرج خلال ٥ دقائق سأقتحم غرفتها مهما كانت النتائج

سمعته ريهام وكانت تعرف هذه النبرة جيدآ .. فهى كالقسم سينفذه مهما كانت العواقب

ارتدت ثيابها سريعآ وخرجت اليه ... تركتهم رضوى وحدهم

نظرت اليه بطلتى وقالت : ماذا تريد يا زياد ؟

فتح حقيبة سوداء كانت بجانبه وأخرج منها بعد الأوراق وقال لها ..

أريد منكى ان تطلعى على هذا

تناولتهم ريهام منه واستكمل هو حديثه قائلاً :

هى بعض التحاليل والآشاعات الطبية التى أجريتها فى الفترة السابقة

جميعهم يثبت انى عقيم لا أستطيع الانجاب

وهذه الورقة كانت أول تحليل عرفت منه هذا

ولو نظرتى الى تاريخها ..

ستجديه نفس اليوم الذى اختفيت فيه وأخبرتك والدتى انى خرجت باكرآ

أول يوم تغيرت تصرفاتى معك ..

حاولت البقاء ولكن منعنى حبك ان أظلمك

عندما حدثتك فى ذكرى ميلادك كنت على قرار ان أخبرك وأجعلك تختارى

ولكن ضعفى كان أقوى من ذلك .. فقررت ان أجرحك ربما أساعدك فى نسيانى

أرجوكى سامحينى يا طفلتى .. فقد يخطأ الآباء أحيانآ

تنهد بارتياح ثم جلس على ركبتيه أمامها وقال :

والآن أنا عقيم يا ريهام فهل أطمع برغم هذا أن تقبلينى زوجآ

أغمضت عينيها وتبسمت قائلة :

أحبك يا زياد

قبل يديها بفرحة عارمة ونادا على رضوى ووالدتهم ثم قال موجهآ حديثه لها :

اليوم سيكون عقد قرانى على ريهام وأرجوكى يا أمى ان تقبلى

انتفضت ريهام وقاطعته قائلة :

كيف اليوم .. أمجنون أنت ؟

نظر اليها زياد واصطنع الجدية وقال :

من أذن لك بالكلام ؟!

ادخلى غرفتك والبسى شيئآ مفرحآ ولا أريد ان اسمع صوتك .. فبعد ساعات ستكونى ملكى وياويلك

ضحك الجميع .. فنظر مرة أخرى الى الأم يستعطفها ان تقبل

فقالت ولكن عليك اخبار عمها ....

فقال زياد: وعمها بانتظار مكالمة منى للحضور مع المأذون والشهود

اندهشت ريهام وقالت : وكيف أقنعته ؟!!

أجابها : هذه طريقتى الخاصة ..

ثم داعبها قائلآ: ألم أقل لكى سابقآ لا تتدخلى فى حديث الكبار

ضحكت عروس اليوم وأخذتها رضوى لتزينها لعريسها

بينما ذهب زياد لاحضار بعد الأغراض الخاصة بالحفل الصغير ..

وكلم والده ليحضر والدته ويأتى .. وقد كان أخبرهما بما ينوى على فعله قبل ان يقابل ريهام



وقد فرحا كثيرآ لذلك .. فما يهمهم هو سعادة زياد

يوم جميل انتهى بتتويجها عروسة وملكة على عرش قلب حبيبها

واليوم وبعد مرور عشر سنوات على زواجهم .. كنت اتمنى ان أزف لكم بشرى انجابهم

ولكنى سأزف لكم بشرى سعادتهم .. فليست كل السعادة أطفال

فى ذكرى زفافهم العاشر أخبرتنى بطلتى وانا على وشك الانتهاء من تدوين روايتهم

أنها منذ أول يوم وحتى الآن لم تنم يومآ غاضبة منه .. ولم يهجر هو أبدآ فراشه

تواعدا منذ أول يوم على الشفافية والصراحة .. ومن ينزعج من الآخر يذهب ليعاتبه

ومن يخطأ يعتذر .. واذا اعتذر ينتهى الخطأ ويدفن

عشر سنوات فى حب وسعادة ورضا

أبناء الكون كله أبنائهم .. لا يبخلون بتقديم المساعدة لأى طفل يحتاجهم

يحبون الجميع ويسعون لأن يحبهم العالم بأكمله

بالاصرار والتحدى صنعو مستقبلهم ونجحو فى مشروعهم وزادت الفروع وتعددت النشاطات



لمياء عماد

سألتها عن مرضها فأجابتنى بانها تناسته تماماً فمنذ أول يوم جمعهم بيت واحد وزياد مسؤل عن صحتها .. لا تأخذ الدواء الا اذا أعطاه هو لها .. ولا تهتم بمواعيدها مع الاطباء الا اذا ذكرها وذهب معها .. ولم يهمل هو فى ذلك أبداً ...

ولكنى عندما سألتها عن مرضه فاجأتنى اجابتها ... حيث أخبرتنى عن شكها فى ذلك

وكثيراً ما تراودها أفكار ان زياد اختلق تلك القصة من أجلها

حتى انها لا تثق فى تلك الأوراق التى تؤكد مرضه

مرت الأيام وكثيراً ما قضت بطلتى ليلها كله تصلى وتشكر ربها على روعة قدرها معه

فهى لن تنسى كيف كانت حياتها وكيف أصبحت

وكيف أعطاها الله فرصة التغيير لتواكب الحياة

وفى أثناء هذا كله وقد غربت الشمس وبدأ الليل يسدل ستائر الظلام على الشرفة

كان زياداً واقفاً خلفها .. وقد لاحظ شرودها التام حتى انها أهملت شرب كوب السحلب المفضل اليها



ناداها فلم تنتبه .. فحاول لفت انتباهها بأن يلمسها بحنان

مما جعلها تفيق من شرودها وتقوم مسرعة لاستقباله بحضن دافئ كما اعتادت طيلة العشر سنوات

سألها فقال : ما كل هذا الشرود .. الى أين ذهبتى بعقلك ؟!

فأجابت : ذهبت لأتذكر حكايتى معاك

_انتهت روايتى بس منتهتش حكايتهم ؟

_ قولت فى مقدمتى يا ترى هتنتهى حكايتهم امتى ؟

والنهاردة بقول بكل ثقة ان حكايتهم مستحيل تنتهى غير بالموت

_ ريهام وزياد اتنين كان عندهم ثقة ان اختيار ربنا هيكون أفضل اختيار

_مما لا شك فيه ان ربنا ليه حكمة فى كل حاجة .. وبالتأكيد ان هما الاتنين يطلع عندهم أسباب صحية تمنعهم من الانجاب ده شئ مستحيل يكون صدفة

بس اللى مش ممكن نعرفه هو ياترى مين فيهم كان الأول

يعنى هل زياد كان عقيم فربنا جعل ريهام زيه علشان يكتمل النصيب !!

ولا العكس ريهام كانت عقيمة فربنا جعل حكمته ان زياد يكون زيها !!

وفى الحالتين العلم عند الله ودى مش بتاعتنا

_ عاوز حاجة ادعى ربنا كتير وخليك واثق فى حلمك أكيد هتحققه

_ ريهام اتخطبت ل عمر عادى والحياة كان ممكن تمشى مادام فى نية للاخلاص

_الحب شئ جميل فى حياتنا بس مش شرط لاستمرار الحياة

_الجواز عن حب مش دايمآ ناجح .. والجواز التقليدى مش دايمآ فاشل

معايير الاختيار وظروف القصة هى اللى بتنجح او تفشل الارتباط

_عمر اتجوز وزواجو ناجح جدا ومراته مبسوطة معاه مع انه زواج تقليدى بحت

_ عمر كمان بئى عنده أطفال . . مش معنى انه متحملش يختار انه يعيش بدون انجاب انه أذنب وربنا لازم يعاقبه .. لأ عادى على فكرة هو عمل الصح ..

أكيد مكنش ينفع يخدعها انه هيقدر يكمل .. وفى نص الطريق ينهار .. وينفصل عنها

_ مفيش حد بيقدر ينجح لوحده .. ريهام ساعدت زياد انه ينجح

_ بس كمان زياد قدر مساعدة ريهام .. وأصر انها تشاركه

_ مفيش حاجة اسمها بدون مقابل حتى بين العشاق .. لو مش خلتها دايمآ راضية وسعيدة عمرك ماهتحس بالرضا والسعادة

_ لو مش عيشتى معاه على الحلوة والمرة هيبيعك أول ما صحتك تروح أو جمالك يزول.

تحياتى

لمياء عماد